مكتبة الكتاب

الحديقة

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محمد الرمالي

الجزء الثالث

القاهرة ١١٤٧

الطبعة الثانية

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

الى شباب مكة والحجاز

الذين تسمو مدارك فهم الى العلم :

بأن العرب مادة الاسلام ،

وان الاسلام أعظم ما يفتخر به العرب ،

وأن لمستقبل الشرق الادنى علاقة بانشاء وحدة قومية قوية في الوطن العربي الاكبر .

وأن من لوازم هذه الوحدة تعاون الحجاز ونجد ،

وأن من وسائل ذلك أن يعمل الشاب الحجازي في المنزل ، والمدرسة ، والمجتمع العام ، لتحقيق هذه الغايات النبيلة ، كما يعمل الطبيب في المستشفى بل كما يفعل الجندي في ميدان الشرف عند مسيس الحاجة

* * *

ان الذين امتلأت قلوبهم بهذه الحقائق هم الذين يفهمون مرامي التهذيب القومي فيما مضى وما سيأتي من اجزاء هذا الكتاب . لذلك اتقدم باهداء هذا الجزء منه الى كل واحد منهم

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باري الورى ✲ وصلى الله على سيدنا محمد علم الهدى ✲
ورحمته ورضوانه على كل من اذا قال قال خيرا
ودعا الى مكرمة وفضيلة واعتلا

وبعدُ فاني أضعُ بين أيدي قراء ﴿ الحديقة ﴾ الجزء الثالث منها ، وقد حرصتُ على أن يكون جامعاً بين ما يلذُّ وما يفيد ، وعلى أن يكون أهلا لمسامرة محبّي الأدب من رجالنا ونسائنا على اختلاف طبقاتهم . ولعلّ ﴿ الحديقة ﴾ انفردتْ بهذه المزية فلم يشاركها فيها كتاب آخر من نوعها . وكان كثيرون من الادباء قد ظنوا أن الناس مالوا عن الأدب الابيّ العفيف الى عدوّه المتهتك ، فدلّني رضى القرّاء في جميع الأوطان العربيّة عن جزءَيْ الحديقة السالفَين على أن هذه الامة لا تزال الى خير ، فمضيتُ في عملي طالباً من الله التوفيق

القاهرة : ١٢ ربيع الاول ، ١٣٤٥

محبّ الدين الخطيب

مكايد بعض الفنانين

obeikandl.com

حكم ابراهيم الموصلي

بوجيه من آل نهيك

قال اسحق الموصلي : كان رجل من آل نهيك ، قد تعاطى علم الغناء . فلما ظن أنه أحكمه سار بي فيه وأبي حاضر . فقلت له :

— ان قبلت مني فلا تغنّ . فلستَ فيه كما أرضى

فصاح أبي عليّ صيحة شديدة . ثم قال لي :

— وما يدريك يا صبي ؟

ثم أقبل على الرجل وقال له :

— يا حبيبي أنت بضد ما قال . وان أنت لزمت الصناعة برعت

فلما خلا بي قال لي :

— يا أحمق ما عليك ان يخزي الله مثل هذا مائة الف . هؤلاء أغنياء ملوك وهم يميروننا بالغناء . فدعهم يتهتكوا به

ويصيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا ، فنتنفع بهم ، ويبين فضلنا عليهم

فلزمه النهيكي فأخذ عنه ، فكان اذا غنى فأحسن قال له :

— بارك الله عليك

واذا أساء قال له :

— بارك الله فيك

وكثر ذلك حتى عرف النهيكي معناه . ففنى يوما ، وأبى ساه عنه ، فسكت ولم يقل له شيئاً . فقال :

— جعلت فداك يا أستاذ . هذا الصوت من أصوات فيك أو عليك ؟

فضحك أبي . ولم يكن علم أنه فطن لذلك . ثم قال :

— والله لاقبلن عليك حتى تصير كما تشتهي ، فانك ظريف أديب

وغنى به حتى حسن غناؤه وتقدم

مكر ابراهيم الموصلي

بابن جامع

جلس الرشيد يوما فقال لجعفر :

— قد طال سماعنا هذه الغصابة على اختلاط الامر فيها ، فهلم اقاسمك اياها وأخابرك

فاقتسما المغنين على ان جعلا باز اء كل رجل نظيره . فكان ابن جامع في حيز الرشيد ، وابراهيم الموصلي في حيز جعفر بن يحيى . وحضر الندماء لمحنة المغنين ، وأمر الرشيد ابن جامع ففنى لقيس بن ذريح :

بكيت نعم بكيت وكل إلف اذا غابت قرينته بكاها

وما فارقت لبنى عن ثقال ولكن شقوة بلغت مداها

فأحسن فيه كل الاحسان . وأطرب الرشيد غاية الاطراب . فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم :

— هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنه

فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه
وأظهر الانكسار فيه . فقال الرشيد لجعفر :

— هذا واحد

ثم قال لاسماعيل بن جامع : غننا

ففنى لحماد الرواية :

عفت دار سلمى بمفضى الرغام
رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول
وسحب الديول بذاك المقام
أنس الديار وقرب الجوار
وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور
ونأي الغيور وحسن الكلام

فكان أحسن من الأول . فلما استوفاه قال الرشيد

لابراهيم :

— هاته يا ابراهيم !

فقال : ولا أعرف هذا

فقال : هذان اثنان . غنّ يا اسماعيل

ففنى للعباس بن الأحنف :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينـاً لغيرك دمعهـا مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عيناً للبكاء تعار

ففضل الصوتين الأولين وتقدمهما . فلما أتى على آخره قال الرشيد :

— يا ابراهيم هاته

فقال . ولا أعرف هذا

فقال له جعفر : أخزيتنا ، أخزاك الله

وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به . فأجازه جوائز كثيرة ، وخلع عليه خلعاً فاخرة . ولم يزل ابراهيم منخذلا منكسراً حتى انصرف . فمضى الى منزله فلم يستقر حتى بعث الى محمد الزف ، وكان من المحسنين وأسرع من أخف الصوت في أيامه ، وكان الرشيد وجد عليه في بعض ما يجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه . فقال ابراهيم للزف :

— اني اخترتك لأمر لايصلح له غيرك فانظر كيف يكون

قال : أبلغ في ذلك محبتك

فأدى اليه الخبر . وقال :

— أريد أن تمضي الساعة الى ابن جامع فتعلمه أنك صرت اليه مهنئاً بما تهيأ له علي . وتنقصني وتثلبني وتحتال في أن تسمع منه الاصوات وتأخذها . ولك علي ما تحبه

مني من عرَض مع رضاء الخليفة عنك

فمضى واستأذن على ابن جامع فسلم عليه وقال :

— جئتك مهنئاً بما بلغني من خبرك ، والحمد لله الذي أخزى ابن الجرمقانية على يدك ، وكشف الفضل في محالك من صناعتك

فقال : وهل بلغك خبرنا ؟

قال : هو أشهر من أن يخفى على مثلي

قال : ويحك انه يقصر على العيان

قال : أيها الاستاذ ، سرني أن أسمعه من فيك حتى أرويه عنك وأسقط بيني وبينك الأسانيد

قال : أقم عندي حتى أفعل

فدعا ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب . وابتدأ يحدثه بالخبر حتى انتهى الى الاصوات فغناها . ومحمد يصغي ويشرب . وابن جامع مجتهد في شأنه حتى

أخذها عنه وأحكمها ثم قال :

— يا أستاذ قد بلغت ماأحب فأذن لي في الانصراف

فقال : اذا شئت

فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم . فقال له :

— ما وراءك ؟

فقال : كل ماتحب ، فادعُ لي بعود

فدعا به فضرب فغنى الاصوات . فقال ابراهيم :

— هي هي بأعيانها

ثم ردّدها حتى صحت له . وانصرف الزف الى منزله وبكر ابراهيم الى الرشيد فلما دعا المغنين دخل فيهم فلما بصر به الرشيد قال له :

— أو قد دخلت ؟ أما كان ينبغي لك أن تجلس في بيتك شهراً بسبب مالقيت من ابن جامع ؟

قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وان

أذنت لي أن أقول قلت :

قال : وما عسى أن تقول ؟

قال : انه ليس لي ولا لغيري أن نراك نشيطاً في شيء فنعارضك فيه ولا أن تكون متعصباً لأحد فنغالبك فيه وإلا فما في الارض صوت إلا أعرفه

فقال له : دع ذا ، قد اعترفت أمس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا ، فان كنت قد أمسكت عنه بالأمس على معرفة فهاته اليوم فليس ههنا عصبية

فاندفع ومر على الأصوات كلها وابن جامع يسمع حتى أتى على آخرها . فاندفع ابن جامع يحلف بالايمان المحرجة أنه ما سمعها قط ولا هي إلا من صنعته ولم تخرج الى أحد غيره . فقال له :

— ويلك ما أحدثت بعدي ؟

فقال · ما أحدثت حدثا

فقال : يا ابراهيم بحياتي اصدقني

قال : وحياتك لأصدقنك . رميته بحجر ، بعثت اليه محمد الزف ، وضمنت له ضمانات منهـا رضاك عنه ، فمضى واحتال عليه حتى أخذها منه ، ونقلها إلي . وقد سقط الآن عني اللوم باقراره لأنه ليس علي أن أعرف ما صنعه هو ، وهذا باب من الغيب ، وانما يلزمني أن لايعرف شيئاً من غناء الاوائل وأجهله أنا ، وإلا فلو لزمني أن أروي صنعته لزمه أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا لسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان ناقصا

فقال له الرشيد : صدقت يا إبراهيم ، وقمت بحجتك

ثم أقبل على ابن جامع فقال :

— أتيت ، دُهيت ، أبطل عليك الموصلي ما فعلته بالأمس وانتصف منك

ثم دعا بالزف فرضي عنه

حكم الامير ابراهيم بن المهدي

ابراهيم الموصلي

قال الرشيد لابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي وابن جامع وابن أبي النكبات :

— اذكروني غداً ، وليكن كل واحد منكم قد قال شعراً ان كان يقدر أن يقوله وغنى فيه لحناً ، ان لم يكن شاعراً غنى في شعر غيره

قال ابراهيم بن المهدي : فقمت في السحر وجهدت على أن أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق . فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم :

— أريد أن أمضي الى موضع ولا يشعر بي أحد حتى أصير اليه

فقمت فركبت وقصدت دار ابراهيم الموصلي وقد كان حدثني أنه اذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج اليه .

فلما قام لحاجته في السَّحَر اعتمد على خشبة له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى فرغ من الصوت وترشح في قلبه. فوقفت حتى وقفت تحت مستراحه ، فاذا هو يردد هذا الصوت :

اذا سُكبت في الكأس قبل مزاجها
سرى لونها في جلدة الكاس مذهبا
وان مزجت راعت بلون تخاله
اذا ضمنته الكاس في الكاس كوكبا

فما زلت واقفاً أسمع الصوت منه حتى أخذته . ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج إليّ الخادم فقال .

— يقول لك أمير المؤمنين : يا ابن أمّ غنني

فغنيت هذا الصوت وابراهيم الموصلي في الموت حتى فرغت منه فشرب وأمر لي بثلثمائة الف درهم فوثب الموصلي

وحلف بالطلاق وبحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة ، وغنى فيه ، ماسبقه اليه أحد . قال ابراهيم فقلت :

— ياسيدي ، فمن أين هولي لولا كذبه وبهته ؟

وابراهيم يضطرب ويصيح . فلما قضيت أربي من العبث به قلت للرشيد :

— الحق أحق أن يتبع

وصدقته . فقال الرشيد للموصلي :

— ان أخي قد أخذ المال ولا سبيل الى رده ، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضاً عما جرى عليك . فلو بدأتَ بالصوت لكان هذا حظك

فأمر بها فحملت اليه

الشرق الناهض

obeikandl.com

الشرق الناهض

— بمناسبة جهاد الامم الشرقية في آسية وإفريقية —

« للشاعر الكبير السيد محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية السابق »

نَفَدَ الصبرُ ، فهبتْ فَزَعا
وأبَى السيفُ لها أن تَضرَعا
بعث اللهُ لها راقدةً
من عصور ما أُقضَّ المضجَعا
ودعا للزّود عن أحسابها
شرفُ العِرق ، فلبّتْ إذ دعا
أمةٌ خرساء كم واش وَشَى
بنواديها ، وكم ساع سعى
أزمعتْ أن لا يراها جَهلاً
غاصبٌ صال عليها سَبُعا

واتّقت حيناً ، فلما عقلتْ
نبذتْ ذاك التقى والورعا

أشرعتْ عاملها ، فانهموا
حدّه المأثورَ حتى قطعا

وادّعاها ـ فنفتْ حُجّتَه ـ
داحضُ الحجةِ تمجُ المدّعى

جمحَ الشرقُ على رائضه
بعد ما استنّ ذلولا طيّعا

في جهات الارض خَرقٌ ، كلما
رفأ الساسةُ منه اتّسعا

جاذبتنا بردةَ الملكِ يدٌ
ملأتْها من فساد رُقَعا

كلما قام إمام جائر
قادنا الضعفُ اليه تبعا

شتّتَ الشملَ جميعاً نفرُ
غبروا ، لايشهدون الجُمَعا

لايبالون اذا ماقلّدوا :
ضرّهم مافصلوا أم نفعا

واذا مابحثوا مشكلةً
لم نجدهم شِيعةً بل شِيَعا

* * *

صلةَ الشرقيِّ بالماضي اسلمي
لاتعودي سَنَداً مُنقطِعا

جاهدي يا أمَ الشرق الالَى
قتلونا ، جاهديهم أجمعا

obeikandl.com

جدّدي عهدَ عليٍّ غازيا
وأُعيدي مالكاً والنّخَعا

واذكري ما فعل الغرب بمن
هذّبوه ، واصنعي ما صَنعا

وثبَ الريفُ من الغرب بهم
فأثارَ الشرقَ والغربَ معا

وتعالى في العراقينِ صَدًى
من بني الأطرش حتى أسمعا

جمع الهلجُ لهم ، فانبعثت
هجماتٌ فرّقتْ ما جَمعا

أتَموخ هذه ؟ أم أنجبت
مرةً أخرى تَموخُ تبّعا

obeikandl.com

ذهبت أيامهم فاسترجعوا
ما أضاعوا ، ربَّ ماضٍ رَجعا

حضرٌ تفتخر المدنُ بنا
أو بداةٌ تتحرّى النُجَعا

نَضَّرَ اللهُ عهوداً بالحِمى
سالفاتٍ ، ورعاها ما رعى

وسقى مما يلي عاملةً
ذلك المصطافَ والمُرْتَبَعا

لا أغبّ الغيثُ صيداء ولا
أخلفَ النوء المرجّى جَبَعا

بلْ حِمصاً وتوخّى حَلَبا
ونحا بُصرَى وروى أذرُعا

مدنٌ لو تُركت لاتصلتْ
جزَأوها ـ ليسودوا ـ قِطَعا

دفعوا الشامَ عن الحقِّ الذي
دمُها سال عليه دفَعا

يا لها واقعةً في جِلِّق
جلَّ في حسباننا أن تقعا

جنّةُ الأرض، وما أوحشها
جنةً بالنار عادت بَلْقعا

منحَ اللذّات منها بلدٌ
عَبقريٌّ وأفاد المُتَعا

يا له حيّاً لقاحاً لعبت
فيه أيدي العابثينَ الخلعا

*
* *

مالكم ان أحسن الشرقُ قِرى
أيها الضيفانُ زدتم جَشَعا
لا تقولوا طمعٌ . داؤكمُ
جاوز الحد فأمسى طبعا
لا ربحتم من تجار عرَضوا
أنفس الأحرار منا سِلَعا

﴿ التربيـــة الرياضية ﴾

قال الغزالي : « ينبغي أن يؤذن للصبي - بعد الانصراف من المكتب - أن يلعب لعباً جميلا يستريح اليه . بحيث لا يتعب في اللعب . فانّ منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغّص عليه العيش حتى يطلب منه الخلاص رأساً »

رسالة للقاضي الفاضل

obeikandl.com

رسالة

القاضي الفاضل

الى أخيه

نقل كمال الدين بن العديم العقيلي في تذكرته النفيسة رسالة كتبها القاضي الفاضل الى اخيه عبد الكريم يؤنبه فيها على ايذائه الامير علم الدين ابن النحاس ، وهذه صورتها . وهي نموذج الانشاء البليغ والادب العالي :

« سبب إصدار هذه المكاتبة الى الأخ أصلحه الله ، إعلامه ماصحّ عندي من الأحوال التي أخفاها والله مُبديها في حق الامير علم الدين ، وبالله أقسم لئن لم تُداو ماجرحت ، وتستدرك مافعلت ، وتمحُ ما أثبتّ ، وتستأنفْ ضدّ القبيح الذي كتبتَ به وشافهت ، وتعتذرْ بالجميل فيما قاطعت الله به وبارزت ، ليكوننّ الحديثُ مني بغير الكتاب ، ولأزيلنّ السببَ الذي قدرتَ به على مضرّة الأصحاب * وما أشدّ معرفتي بأن الطباع لاتتغيّر ، وبأنك ستُحوجني

بعدَ هذا الكتاب إلى مالا يتأخّر * وبالجملة فاستدرك بفعلك لا بأيمانك لي وتنصلك إليّ

فالدَّمُ في النَّصْلِ شاهدٌ عَجَبُ

وويلٌ لمن كانت غنيمتَه من الأيام عقدُ القلوب على البغضاء ، وإطلاق الالسنة بالمذامّ . ولولا أنني شريكك في كل ماتستوجبه من الناس ، لألقيتُ حبلك على غاربك ، وتركتك وما اخترتَ لنفسك ، ولكن

كيف بمن يُرْمَى وليس برام

ولكنَّ سكوتَ الناس عن قبيحك مقابلةٌ لجميل كثير مني ، فاذا أنت لاتنفق إلا من كيسي * فأشفق على نفسك ان كنت تنظر في غدٍ ، وعلى بيتك إن كنتَ تنظر في أمسِ ، وعلى مكانكَ مني إن كنت لاتنظر إلا في اليوم . ولا تجاوبني الا بلسان الرجل شاكراً لك ، فانه وان كان ـ واللهِ ـ ماذمّك فقد ذممتك به عنه ، وما أظنُّ أنك تذكر

أنني كتبتُ إليك كتاباً ولا كنت أوثره ، ولولا حافزُ غيظٍ ما كتبته . ولولا علمي أن الكثير مما قيل عنك في أمر الرجل هو القليل مما فعلتَه لأضربتُ عن هذا كما أضربتُ عن غيره ، وستعرّفك الايام ما كنت تجهل ، والله يأخذ بناصيتك الى رضاه ، ويُغمد سيفَ حيلتك عن مقتلك . والسلام »

* * *

والذي حمل رقعة القاضي الفاضل الى اخيه هو القاضي بهاء الدين محمد بن الحسن ابن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب

جبابرة الارض

قال اناتول فرانس :

لينظرْ جبابرة الارض إلى مواطيء أقدامهم ، لينظروا إلى الشعوب التي يقهرونها والمباديء التي يزدرونها ، فان من ثمة سوف تخرج القوة التي تصرعهم

الليلة الرهيبة

obeikandl.com

الليلة الرهيبة

صورة الحزن

يا ساهرَ الليل ، ما للبرق يأتلقُ
والمزنِ ترعدُ والأنواءِ تصطفق
هل بالطبيعة ما بي أم ألمَّ بها
ما بالديار فثارتْ ـ كلُّها حنقُ
مُربدَّةً لم يَهِمْ في جوِّها قمرٌ
ولا تنفَّسَ في أطرافها فلَقُ
قَدَّتْ من الليل سِرْبالاً يُجَلِّلها
وحْفَ الذيول فلم يُسفر لها أُفق
مرأىً يمثِّل هولَ الحزن مختبطاً
بين الجوانح سُدَّت دونَه الطرق

أبصرتُ بالعين ما استشهرت من كمد
في النفس لجّ به التبريح والارقُ

* * *

مصارعة الهموم

ويحَ الهموم فكم أرخت أعنتها
شُعثاً تدفّقُ أرسالاً وتستبق
هو جاء تسمع منها كلما اقتربتْ
صوتَ السلاسل فوق الصخر تنزلق
تهوي الىّ وأهوي مطبقين معاً
حتى نُصرّع ملتفّين نعتنق
هاجت وهجتُ فكانت ثمّ ملحمة
دارتْ وسال دمي يجري به العرق

* * *

الحقد والقوم

أصبحتُ منفرداً عن كلّ ذي ثقة
حتى انطويت على ضغن فما أثق
والغيظ يسكتُ عني ثم يهجم بي
على القنوط ، فخطّي عاثرٌ قلق
أنحتْ عليّ خطوبٌ قام شاهدها
في الاسود الجون دبّ الابيض اليقق
وكم عركتُ بجنبي زلّةً بدرتْ
من الصديق فلم يجمحْ بيَ النزق
والقوم صنفان : إما فاتكٌ شرسٌ
وعرُ الطباع ، وإما خاتل لبِق
واللين كالسيف ان يخدعْكَ ملمسه
فاسألْ به الحتفَ يشهدْ حدّه الذلق

مناجاة الربيع

يا ربع أين ليالٍ فيك ناضرةٌ
مرّت ، وأين نعيم فيك متّسقُ
فالدار موحشةٌ صاح العفاء بها
والروض صوّح منه النبت والورق
لم يبق منه ومنها بعد زَهوهما
إلاّ الهشيم ، والا دِمنةٌ خَلَق
شط الانيس ، فهل أرضاك مرتحلا
بالطيف يطرق إلماماً وينطلق
وهل أمدّك في بلواكَ منه صدًى
باقٍ يئنّ حسيراً ثم يختنق
فانظر من جنبات الشرّ مُرْتَقِبٌ
كالفجر من خَلَل الظّلماءِ ينبثق

تبكي الطلول وتستبكي الغمامَ لها
مهلاً ، فتلك شئونٌ ماؤها غدقُ
كادتْ تُرفُّ ما في الصدر من غلَلٍ
لو ساغ مُصْطَبَحٌ منها ومُغتَبَقُ
أُلقتْ في هوات الحتف غائلةً
من تحتها طَبَقٌ ، من فوقها طبقُ
لم ترفع الرأس إلا تحت كلكلها
والناس مُسعَرةٌ والسيف ممتَشقُ
قد كان عن قَدَرٍ ما قيل عن خطَلٍ
وكم تحيَّف صفوَ الوارد الرَّنَقُ
تُعزَى العيوب الى المنكوب مُقحمةً
وزْرُ الضعيف بقدْرِ الضعف يُختلقُ

والمائرون ، وان لم يجن عائرهم
قيل الجناة ، وقيل الجهلُ والحمقُ

* * *

خطاب الامل الخائب

ما أنضرَ الامل الموعود لو صدقت
فيه الظنون ، ولكن صدقها مَلَق
إن الاماني كالازهار من كثب
تزهو ، ويأرَجُ منها نشرُها العبق
لكن اذا اختبرتها كفُّ ملتمس
جفَّت وأودى الشذى والمنظر الانق

* * *

خطاب المخطوب الجسام

كيف العزاء ومالي بالعزاء يدٌ
تلزمه مجتمعٌ حولي ومفترق

obeikandl.com

إني شممتُ من الانفاس مُصعَدةً
في الحيّ رائحة الاكباد تحترق
وقد فنيتُ عن الدنيا ولذّتها
فلست أشعرُ إلا أنني رَمَق

قولد الخطيب

لا طَفرة

لم يأت زمن تبدّلت الآداب والافكار فيه طَفرَة . فان أعظم التبدلات الطارءة على الحياة الاجتماعية تحصل دون أن يشعر بها أحد ، ولا يُرى إلا عن بُعد ، لذلك لا يُميزها الذين يجتازونها أقلّ التفات

أناتول فرانس

آراء لاماڤرل فرانسس

obeikandl.com

آراء أناتول فرانس

مختارة من كتاب (آراء أناتول فرانس)

بقلم السيد عمر فاخوري

أولى لك أن تكون المخدوع أحياناً ، فقد علمتنا الحياة أن المرء لا يكون سعيداً إلا بقليل من الجهل

سواء أعلم المرء أم لم يعلم فهو لم يتكلم . ليس يُعلم كل شيء ، ولكن كل شيء يقال

ليس في هذه الحياة أجمل من الأهواء ، ولكنها خرقاء الطبع أجملها وأبعدها عن الصواب

ليس في الدنيا ما هو أكبر سلطاناً من الجمال

إذا أسعدنا الحظ بأن نكون فقراء بالفعل فلا نجعل أنفسنا أغنياء بالفكر ومتعلقي القلوب بمتاع الدنيا ، مخافة أن نشقى أو نظلم الناس

يورث كل تبدّل يطرأ ـ وان تمنيناه كثيراً ـ حزناً

وغماً ، لأن ما نتركه جزء منا . ينبغي أن نموت في حياة لندخل حياة اخرى

بالعاطفة تُبذر بذور الخير في الدنيا ، ولم يُؤت العقل هذه القدرة

من الحسن أن يكون القلب ساذجا والفهم غير ساذج

باي حق تسأل المرء أن يضحي حياته اذا سلبته الامل في حياة أخرى ؟

من الحمق العظيم أن تحتقر خطراً يهددك

في الهموم تسلية عظيمة

ينتج الخطأ عن ضعف في الخلق أكثر مما ينتج عن ضعف في الادراك

ليقل (لافونتين) ما شاء ، فان الارنب يسبق السلحفاة دائماً ، كما أن النبوغ يفوز على حسن الارادة

الانسان في جوهره حيوان أحمق ، وليست ترقياته

العقلية إلا جهود قلقلة الباطلة

النساء والأطباء وحدهم يعلمون أن الكذب ضروري فيه منافع للناس

المصيبة هي أفضل معلم وخير صديق ، فهي التي تهدينا الى معنى الحياة

الحقيقة كالشمس ، لا يراها الا من كانت له عين النسر

يحتاج أكثر الناس الى شيء من الزينة ليبدو أنهم عظام

كل شيء عكر في النفوس المكرة

الحركات الجميلة موسيقى العيون

قد يحرم من تذوق اللذة مانحها

لا يجيد المرء الحديث عمن يحب الا متى فقده ، وما قوة الشاعر الا جمع الذكريات ومناداة الاخيلة

لكل صورة شعرية معان عدة ، فأي معنى وجدته كان عندك معناها الحقيقي

يثور المرء إذا غُلب ، أما الغالبون فلا يكونون خصماء ثائرين

من طبع الحكماء الحقيقيين أن يُغضبوا سائر الناس

ليس يجائز أن يكون العالِمُ الحقيقي غير متواضع ، فهو كلما خطا خطوة رأى طول الطريق أمامه

العلم معصوم ، لكن العلماء يخطئون دائما

لا يزدري العلم الا من يزدري العقل ، ولا يزدري العقل الا من يزدري الانسان ، ومن يزدري الانسان أغضب الله

المدن كتب مزينة بالرسوم نرى فيها الاجداد

يزهد المرء في الابانة عن عواطفه اذا كانت الالفاظ ستضعفها كثيراً

كان البشر في الماضي كما نعرفهم اليوم : خياراً وسطا ، وشراراً وسطا

ما الوطن ؟ هو نهر يجري : شواطئه أبداً متبدلة ،

ومياهه متجددة

كلما تقدّمتُ في السن ازداد يقيني بأنه لا يوجد مجرمون ، ولا يوجد الا بؤساء مساكين

نحن أطفال مقضيٌ علينا أن نظلّ أطفالا الى الابد ، لا نفتأ نعدو وراء الأعاجيب جديدة

الفلسفة والادب هما (الف ليلة وليلة) الغرب

لا شيء في الدنيا أجلُّ من الالم

.. كل مصائبنا باطنة ، ونحن مسببوها . نحسب — خطأ — أنها تأتينا من الخارج ، لكننا نكوّنها في باطننا من نفس مادّتنا

لا تضيعْ شيئاً من الماضي ، فان الماضي يصنع المستقبل

كبار الشعراء هم لكلّ الناس أما صغارهم فأحقُّ بالفبطة أيضاً لان شعرهم لذّة للمترفين الذين لا يقنعون بما يقنع به العامة

ما كان الجبنُ قطُّ دليلَ التعقل

كلمتا « الحقيقة » و « العدل » يكفي أن لا نحدّدهما

لتفهم معناهما الصحيح . ان في هاتين الكلمتين بحد ذاتهما جمالا يضيء و نوراً سماويا

قلّما يُسئمني الذين لا يتكلفون بل يظهرون كما هم في حقيقتهم ، وقد يسلّونني

المجد كالحسناء لا يمنح نفسه إلا لخاطب

يلوح لي أن الانسان إنما يشقى لافراطه في إجلال نفسه وفي الثقة بالناس . فلو كان رأيه في الطبيعة البشرية أصح وأقرب للتواضع لأصبح في أحكامه على نفسه وعلى الناس أرقّ وأحلم

سذاجة الفلاسفة لا يُسبر غورها

ان المباديء الاجتماعية لأسرع تبدلاً من آراء الفلاسفة . لذلك هي لا تقوم على أساس مكين ، فلا يكاد الفكر يلامسها حتى ينقضّ بنيانها

لا يعرف المرء عدم التبصّر إلا من قِبَل أهوائه

ان الهوى الشديد لا يدع لصاحبه برهة راحة ، وهذه هي حسنته وفضيلته . ان كل شيء هو خير من أن ترى انك تحيا

ماذا تكون بوادي الحياة لولا سراب أفكارنا الساطع؟

ان أفعالنا ليست منا تماما ، بل هي للاقدار أكثر مما هي لنا ؛ نحن نعطاها جائزة ولا نستحقها دائما

الشعراء كالاطفال يهزّون أنفسهم بالصور

العمل يجعل الحياة سعيدة أحيانا ، ومحتملة دائما

قبل أن تغضب ألا يسعك أن تحاول فهم ما يقال ؟

لم يعوزني قطّ لأتمتع بالاشياء أن أكون مالكا لها

يسأم المرء كل شيء إلا فهم كنه الاشياء

كنت في السادسة لما ابتليت بهذا التطلع العظيم الذي أصبح عذاب حياتي و أليمها على السواء ، ووقف نفسي على نشدان ما ليس لنفسي أن تدركه .»

يوم الفزع الاكبر

في دمشق

ملتقى الربيعين ١٣٤٤ (١٨ - ٢٠ اكتوبر ١٩٢٥)

obeikandl.com

يوم الفتح الاكبر

أمدّه الدمع حتى غاض جائده
فمَن بأدمع عينيه يُرافده
الروح والدم والاحداق وَدّ لها
لو تستحيل الى دمع يناجده
مشرّد النوم ما قرّت مضاجعه
وهل تقرّ بموتور وسائده
باتت دمشقُ على طوفان من لهب
يادين قلبيَ من خطبٍ تكابده
موجٌ من النار لا تهدا زواخره
يُمدّه آخرٌ ما ارتدّ وافده
وبلُ القذائف هطالاً له مددٌ
والنار والنفط والتهدم رافده

obeikandl.com

ترى القبابَ به غَرقَى فتحسبها
سفناً تهاوَى ببحر ثار راعده
في ذمة الله والتاريخ ما لقيت
وفي سبيل الاماني ما تُصامده
أمسى الذي كان في جناتها فرحاً
بمارج من سعير فار واقده
النار من فوقه والنار دائرة
به ، فان فرَّ أردته رواصده
في كل زاوية رام ، ومن نفروا
شيباً وحوراً وأطفالاً طرائده
ووُبّ مكنونة كالدرّ ضُنَّ به
على العيون فصانته نواضده
تخطتِ النارَ ليلا وهي حاملة
طفلا قضى برصاص القوم والده

فيما تناهت به حتى أتيح له
شظية بان منها عنه ساعده
ضمت الى صدرها شلواً يسيل دماً
كالطير هاض جناحاً منه صائده
يا هول ذلك من مرأى شهدت وقد
وددت لو كنت أعمى لا أشاهده

* * *

قف في الخرائب وابك المجد معتبطا
فانها — يالاحزاني — مراقده
الذكريات من التاريخ قد درست
وطارف المجد موءود وتالده
يا آسيَ الجرح بادرْ ضمد سائله
اذا تثريتَ لم تنجع ضمائده

obeikandl.com

ان الذين قولوا كُبر نكبتها
أخطأهمُ من صحيح الرأي راشده

* * *

بَكَتْ دمشقُ بنيها يومَ محنتها
فلم تجد غير من صَحَّتْ عقائده
ترى الحنيفيّ يومَ الروع مبتدراً
الى المسيحيّ في البلوى يساعده
خلّى حماه ليحمي عرض صاحبه
وصالَ خشية أن تؤتى موارده
أما سريرة من مانوا فقد فضحت
وانمارَ عن ثابت الايمان فاسده
الحمدَ لله ، اني في حمى وطن
تحمي كنائسَهَ فيه مساجدُهُ

فكيف يُضبط حقاً في قضيته
والله وهو الشهيد العدل شاهده

* * *

بقيةَ السيف والنيران إن لكم
شأناً تراءت على قرب شواهده
لكم وإن مسَّكم قرحٌ وطول أذى
من طيّب الذكر بعد اليوم خالده
لله يومُكم يوماً فان له
ما بعده وإن اشتدتْ شدائده
لله مَعقلكم من مَعقل أشِب
على الوئام لقد شِيدَتْ قواعده
عالي البروج تعالَى فوقه عَلَمٌ
الحقُّ رافعه والحقُّ عاقده

* *

فتى دمشق اصطبرْ للخطب تجبَهُ
إن المُروبة جيش أنت قائده
لا عذرَ في اليأس مما كان ممتنعاً
إذا تقصيتَ أمراً أنت واجده
أما دمشق فلا ترجو لنجدتها
سوى فتاها الذي شاعت محامده
بلوعة الثكل تدعوه لينصُرَها
وبالجراح التي تَدْمَى تُناشده

دمشق خليل مردم بك

﴿ كيف صار روكفلر غنياً ؟ ﴾

روكفلر أغنى أغنياء العالم اليوم على الاطلاق ، وقد سأله أحد أصدقائه :

— كيف توصلت الى اقتناء هذه الثروة الطائلة ؟

فأجاب : — توصلت الى ذلك بخلال أربع ، لا غنى عنها لمن يرغب في ادّخار المال ، وهي :

١ ـ أن لا يشتري الرجل من الاشياء الا ما كان ضرورياً له

٢ ـ أن يدّخر بعض ما يربحه

٣ ـ أن يكون أمينا دقيقا في عمله

٤ ـ أن يقلع عن العادات السيئة

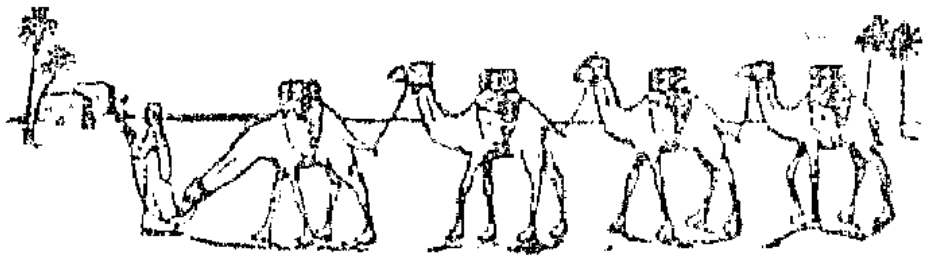

سبب انحطاط الشرق

obeikandl.com

سبب انحطاط الشرق

وكيف ينهض ؟

نصيحة الدكتور غوستاف لوبون لشبابنا

قرأت في مجلد السنة الثالثة من مجلة رعمسيس ص ٦١٩ رسالة بعث بها اليها الاديب المصري توفيق يزدي من باريس وقال فيها إنه زار العلامة الحكيم غوستاف لوبون في منزله بشارع اڤينيون بباريس ، فدار بينهما حديث في أمور شتى ، ومما قاله هذا الحكيم الفرنسوي يومئذ :

« ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين ، وتشبثه بالعقائد الباطلة ، فان الدين قوة أدبية لا يستهان بها. ومن الواجب عليكم أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر ، وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة ، وعاداتكم المرضية »

ثم أردف قائلا :

« وعلى الطلاّب الشرقيين ـ الذين يأتون أو بالاقتباس فوار المعارف ـ أن ينتخبوا من العلوم و الفنون والافكار والعادات ما يفيد وطنهم ويوافق أخلاقهم »

وتكلم هذا العالم الكبير بعد ذلك عن الخطأ في تغيير العقائد و العادات بدون معرفة نتائجها الروحية

ولما ودّعه توفيق افندي يزدي كتب له العلاّمة غوستاف لوبون بخطه ما ترجمته :

« ان الشعب الذي يريد الرقي يجب عليه أن لا يقطع الصلة التي تربطه بماضيه ، أي يجب أن يحترم تقاليده ويراعيها »

جنون التجرد الطائر في الدرويش

استهزاء جريدة أوربية

بالمتفرنجين الشرقيين

انشأت جريدة (منشستر غارديان) مقالة افتتاحية في يوم الخميس ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦ (٢ شعبان ١٣٤٤) بمناسبة افتتان بعض شبابنا بملابس الافرنج ، ووقوعهم في الاضاليل التي ينصبها لهم اعداؤهم في هذا الباب ، ومما قالته فيها :

« اذا كان هذا الجنون ـ الذي سلب ألباب الناس في الشرق الادنى ، ودفعهم الى تقليد الملابس الافرنجية ـ يدوم طويلا ، فاننا سنشهد شر أنواع التقارب بين الامم ، وسيزول بذلك مظهر من مظاهر الجمال ، ويدب اليأس في نفوسنا من عالم ذهب منه حب التنوع

« ان القوالب التي يضع فيها الغربيون الآن أيديهم وسوقهم لم يقض بها حب الجمال ، ولا حب الراحة والرفاه . وما من ضرورة تقضي الآن على التركي أو العربي أن يهجرا

الازياء التي أوجدها لها الاختبار مدة قرون عديدة ، وجاءت ملائمة كل الملاءمة لحاجاتها وعاداتها

« وفضلا عن ذلك فانه بينما الغرب والترك يستعبدون الازياء الغربية بأبشع أشكالها ، وأبعدها عن جمال الخيال والتصور ، يتحول الغربيون الى التنويع والتزويق . وقد يصدر خير حكم على القوانين التي سنها مصطفى كمال في شأن الملابس عند ما يأتي يوم نرى فيه مشايخ المسلمين سائرين ببرانيطهم والامراء بقلانسهم ، في حين أن أوربا تعود الى أزيائها القديمة تاركة برانيطها وبنطلوناتها ، أو تختار أزياء أجمل منها تستخرجها من سجلات الماضي ، فتأتي أزياء يظهر فيها جمال التصور والابتكار » انتهى

كلمة للشاب وطني

قال الاستاذ عباس افندي محمود العقاد ، في مقالة افتتاحية بجريدة (البلاغ) المصرية :

« لا غضاضة في الزينة المقبولة ، ولا لوم على من يطلب المظهر الجميل . ولكن اللوم عليه أن ينسى — في طلب المظهر — كرامةَ الرجل وجمالَ المروءة . فان هذا الجمال أجدرُ من الرجل الكريم بالمحافظة عليه من جمال الزى والشارة وكل جمال تراه العيون . فمن سقوط الهمة أن يتوارى الانسان وراء القيمة خجلا من جنسه ، أو تهافتا على لذة عارضة . ومن الجبن — لا من الجرأة على الجمود — ان يختلس مظهرَ قوم لا يحسبونه كأحدهم ، ولا ينزلونه بينهم منزلتهم ، وان لبس ما يلبسون ، وتكلم بما يتكلمون »

آثار العرب الخالدة

obeikandl.com

آثار العرب الخالدة :

قصر الحمراء

قف على (الحمراء) واندب مُضَرَ الحمراءَ فيهِ
واسألِ البنيانَ بنبئْ لكَ بانباء ذويه
ويحدّثْكَ حديث المجـ ـد والعيش الرفيه
بكلام محزن اللهـ ـجة يُبكي من يعيه
فيقول القلبُ «آهاً» وتقول الأذن «إيه»
صاح لو كان لذا الدهر حيـاء يقتنيه
مارمى العُربَ اباةَ الضـ ـيم بالخطب الكريه
لا ولا جرّ بفرنا طة أذيال سفيه
حيث هذا القطر أمسى خالياً من مبتنيه
فازدرِ الدهرَ وسفهْ كلّ من لا يزدريه
واذا كنتَ حليما فابكِ من دهر سفيه

معروف الرصافي

حدائق الحيوانات
في الحضارة العربية

أول من استحدث حدائق الحيوانات العرب ، وكانوا يسمونها (حير الوحش) ، فقد أنشأ أمير المؤمنين المأمون واحدة من هذا النوع لزوجته بوران ، وجعل ذلك متصلا بالميدان وقصر الثريا الذي بناه المعتضد على نهر عيسى ببغداد ، ثم جاء الخليفة المقتدر بالله فزاد في ذلك

***

﴿ اكتشاف حقيقة انكسار النور ﴾
من مآثر العرب

أول من اكتشف حقيقة انكسار أشعة الضوء الحكيم العربي ابن الهيثم في القرن السادس الهجري (الثاني عشر للميلاد)

صناعات أبناء الملوك

روى أبو عمر بن عبد البر في (بهجة المجالس) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لبنيه :

— يابني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تقبلون عليه ؟

قال الوليد : أما أنا ففارس حرب

وقال سليمان : وأما أنا فكاتب سلطان

فقال ليزيد : فأنت ؟

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تركا حظاً لمختار

فقال عبد الملك : فأين أنتم يابني من التجارة التي هي أصلكم ونسبكم ؟

قالوا : تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرعية

فقال : عليكم اذن بطلب الأدب ، فان كنتم ملوكا سدتم ، وان كنتم وسطا رأستم ، وان أعوزتكم المعيشة عشتم

obeikandl.com

الهيبة

ما له في عظم الشأن قرينْ
كلُّ جبّارٍ يدانيه مَهينْ
سعةٌ ليس لها من غايةٍ
حسرتْ عنها عيون الناظرينْ
أنا ان أوْجستُ منه خيفةً
خافه قبلي أمير المؤمنين[1]
بملأ العين فتغضي فرَقا
ويهول النفس حتى تستكين
ليست الأرض له كفؤاً وهل
تستوي يوما شمال ويمين ؟
جوفه مضطرب الاحياء إذ
جوفها مقبرةٌ للعالمين

(١) عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ليس في قيمتها غير لظى

وبقاع البحر كم كنز ثمين

السما منه استمدّتْ غيثها

فهو أن يفخرَ بالجود قمين

كل يوم تسجد الشمس له

فكأن الشمس بالبحر تدين

ترتمي في حضنه محمرّة

خجلاً كالورد في حضن خدين

* * *

كم تراءت صورٌ خلاّبةٌ

ومعانٍ فوقَهُ لا ينقضين

مَرَحُ الشُبّان في شرخ الصبا

وجلالُ الشيب مع برد اليقين

وفسيحاتُ المنى مخضرّةً
وشديد البأس والعزم المتين
زَبدُ الموج على زُرقته
أنجمٌ في حالكات اللون جون
مع ما في صدره من سعةٍ
شرسُ الخلق أخو حمق حرون
هل عراه طائفٌ من جنةٍ
ليت شعري أم به مسٌ جنون؟
بينما التيّار يعلو جبلاً
اذ به واد يهول المبصرين
أترى أمواجه أنفاسه
رُدّدتْ بين شهيق وأنين؟
لم تكن الا كشعب ثائر
شنها حرباً على المستعمرين

جحفلٌ يركب منها جحفلا
يتعادى كجنود زاحفين

* * *

نفخت في وجهه ريحُ الصبا
فبدا فيه كتغضين الجبين
وتراءى الموجُ فيه عُكَنًا
دغدغتها غمزات العابثين
ليتَ ما فدحته قسوةً
رب قاسٍ كان أجدى منه لين
قَلِقُ الاحشاء كالعاشق إن
ثار في أحشائه وجدٌ دفين

* * *

قمتُ في عُدوته ، والفجر ما
زال في جوف الدجى بعدُ جنين

وطيور البحر في أسرابها
تتهادى كشراعات السفين

قلتُ للسرب ـ وقد أقبل من
افقِ قلبي به عان رهين ـ :

أيها القاطع عرض البحر هل
لك عهدٌ بروابي قاسيون (١)

ثم مهوى القلب ، دارات الهوى
منزل الاهل ، حمى المستضعفين

جيرةٌ جار عليها دهرها
ما على الجور لها قط مُعين

هل درتْ أنّ على النأى أُفق
كاد يرديه الى الشام الحنين ؟

ولقد وَدّ بجدع الأنف لو
شام أفق الشام أو قطع الوتين

(١) جبل دمشق

كهيض جنحه ود لو آن
طار للوكر ولكن لات حين
والذي ينجو مهيضا جنحه
بعد طول السجن مازال سجين
بأبي الشام وأمي ، انها
كعبة الآمال والحصن الحصين
وأمدّ الله قوما بذلوا
دونها الأرواح بالروح الأمين

الاسكندرية : خليل مردم بك

المتنبي وابن جني

قال ابن النديم في تذكرته :

قرأت بخط ابن جنّي : قال لي المتنبي يوما :

« أتظن أن هذا الشعر إنما أعمله لهؤلاء الممدوحين ، هؤلاء يكفيهم منه اليسير ، وانما أعمله لك لتستحسنه »

الوفاء

أبى اللهُ أن ألفى كغيري مولعا
بخلعِ أحبائي كخلع ثيابي !
فما أنا مَنْ في كلّ يومٍ له هَوًى
ولا كلّ يومٍ لي جديدٌ صوابِ
برانى صديقي منه حين إيابه
بحيث رآني منه حين ذهابِ
وما ضاقَ صدري بالذين وددتهم
ولا حرجتْ بالنازلينَ رحابي
وآنفتُ سعيا في ركابٍ فكيف بي
ولي كلّ حَوْلٍ أخذةٌ بركاب

خليل مطران

زهد علي بن أبي طالب

أمير المؤمنين كرم الله وجهه

obeikandl.com

نظم أمير المؤمنين علي

كرم الله وجهه

بلغ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب ان عامله على البصرة عثمان بن حنيف دعي الى مأدبة صنعها له قوم من أهلها ومضى اليها . فكتب اليه رسالة يقول فيها :

أما بعد — يا ابن حنيف — فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة . فأسرعت اليها ، تستطاب لك الالوان ، وتنقل اليك الجفان . وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو[1] ، وغنيهم مدعو . فانظر الى ماتقضمه من هذا المقضم[2] ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه

ألا وان لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيء بنور

(١) فقيرهم مطرود (٢) ماتاكله من هذا المأكل

طعمه . ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه [١] ، ومن طعمه بقرصيه . الا وانكم لاتقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد . فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا [٢] ، والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها . وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يداحافرها لاضغطها الحجر والمدر [٣] ، وسدفرجها التراب المتراكم . واعاهي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر ، وتثبت على جوانب المزلق . ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز . ولكن هيهات أن يغلبني هواى ، ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة . ولعل بالحجاز واليمامة من لاطمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع .

(١) ثوبيه البالين (٢) اي ما عداه ثوب غير الثوب البالى الذي عليه

(٣) جعلاها ضيقة تضغط على من حل فيها

أو أبيت مبطاناً [١] وحولي بطون غرثى [٢] ، وأكباد حرّى [٣] أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة [٤]

وحولك أكباد تحن الى القد [٥]

أأقنع من نفسي بأن يقال « أمير المؤمنين » ولا أشاركهم في مكاره الدهر . أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش [٦] . فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها [٧] : تكترش من أعلافها [٨] ، وتلهو عما يراد بها . أو أترك سدى ، وأهمل عابثا . أو أجرّ حبل الضلالة ، أو أعتسف طريق المتاهة [٩]

وكأني بقائلكم يقول : اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد

---

(١) منتفخ البطن من كثرة الاكل (٢) جوعانة (٣) عطشانة
(٤) الامتلاء من الطعام (٥) قطعة جلد غير مدبوغ
(٦) خشونته (٧) تناولها القمامة ـ وهي الكناسة ـ بفمها
(٨) تملأ منه كرشها (٩) امشي على غير هدى

قصد به الضعف عن قتال الاقران ، ومنازلة الشجعان . ألا وان شجرة البرية أصلب عودا ، والروائع الخضرة [١] أرق جلوداً ، والنباتات البدوية أقوى وقودا ، وأبطأ خمودا . وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو ، والذراع من العضد [٢]

اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك ، قد انسللتُ من مخالبك ، وأفلتُّ من حبائلك ، واجتنبت الذهاب في مداحضك [٣] . أين القوم الذين غررتهم بمداعبك ، أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ؟ ها هم رهائن القبور ، ومضامين اللحود . والله لو كنتِ شخصاً مرئياً ، وقالباً حسيّاً ، لاقمتُ عليك حدود الله في عبادٍ غررتهم بالاماني ، وألنيتهم في المهاوي . وملوك أسلمتهم الى التلف ، وأوردتهم موارد البلاء ، اذ لا ورد ولا صَدَر [٤] . هيهات من وطيء دحضك زَلِق ، ومن ركب لججك غرق ، ومن أزوَرَّ عن

(١) الاعشاب الغضة (٢) كناية عن التشابه والتماثل
(٣) مزالقك (٤) اي ماعاد بمكنهم التحول عن البلاء بعد ماحاق بهم

حبالك [١] رُفق . أغربي عني فو الله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقودني . وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئته ، لأروضَنَّ نفسي رياضةً تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما ، وتقنع بالملح مأدوما . أعتلىء السائمة من رعيتها فتبرك وتشبع الربيضة [٢] من عشبها فتربض . ويأكل على من زاد فيهجم [٣] اقرت اذن عينه [٤] اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية

طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها [٥] وهجرت في الليل غمضها ، حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها . في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم ،

(١) حاد عن الوقوع في حبائلك (٢) الغنم الرابضة (٣) اي يسكن مثلها ولا ينشط للعمل (٤) يدعو على عينه بالجمود وهو كناية عن الموت ، فهو هنا من القرار وكثيراً ما كنوا بها ايضا عن الفرح والسرور ويكون اذ ذاك من القر وهو البرد (٥) اي صبرت على البلاء صبر الكرام

وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ، أولئك حزب الله : ألا ان حزب الله هم المفلحون ، فاتق الله يا ابن حنيف . ولتكفك أقراصك ، ليكون من النار خلاصك اه

المثل

اذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً
فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التوى
فشاورْ لبيباً ولا تعصهِ

الزهر في الحياة وأهلها

طال الثواء وقد أنى لمفاصلي
أن تستبدّ بضمّها صحراؤها
مُلّ المقامُ فكم أعاشرُ أمةً
أمرتْ بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعيةَ واستباحوا كيدَها
فعَدَوْا مصالحَها وهم أجراؤها
فرقاً شعرتُ بأنها لاتقتني
خيراً ، وانَّ شرارَها شعراؤها (١)

ابو العلاء المعري

---

(١) الشعراء الذين اراد ابو العلاء انهم شرار رعيتهم هم الذين يهيمون في وادي الغواية . ويصرفون اوقاتهم في وصف راح ووجوه صباح وتمليق اهل المناصب . واما الذين يتوخون الصادقة ويكون شعرهم ايقاظاً للمتوسن وتنبيها للغافل ، فهم في قومهم مصابيح الرشاد ، واعلام الهدى

شيء عن الشعر

obeikandl.com

شعر الأشراف

قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم :

انك قد لهجتَ بالشعر . فاياك والتشبيبَ بالنساء فتهرَ شريفة ، والهجاء فتهجن كريماً أو تثير لئيماً ، وإياك والمدح فهو كسبُ الاندال . ولكن افخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدّب به غيرك . وان لم تجد من المدح بدًّا فكن كالملك المراديّ حين مَدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :

أحللتُ رحلي في بنى ثُعَل
ان الكريم لكريم محل

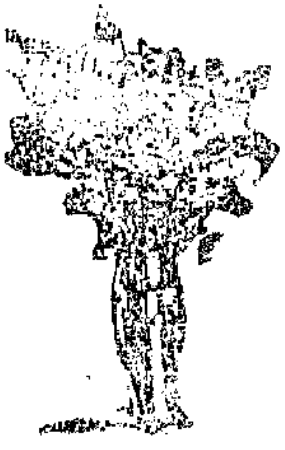

الشعر الخالد

يقولون : إنْ ذاقَ الرَّدى مات شعرُهُ
وهيهات عُمر الشّعر طالت طوائلهْ
سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناس أمرهُ
ويكثر من أهل الروايةِ حاملهْ
يموتُ رديءُ الشّعرِ من قبل أهلهِ
وجيّدهُ يبقى ، وإن مات قائلهْ

دعبل بن علي الخزاعي

العناية بلغة الشعر

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وسنادها
نظرَ المثقّف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافهُ منآدها

عدي بن الرقاع

القلم

كم أثار اليراعُ خطباً كميناً
وأمات اليراعُ خطباً مُثارا

قطراتٌ من بين شقيه سالت
فأسالتْ من الدّما أنهارا

كان غصناً فصار عوداً ولكن
لم يزلْ بعدُ يحمل الأثمارا

كان يستمطرُ السحاب فخال ا
أمرُ فاستمطرَ العقولَ الغزارا

مصطفى لطفي المنفلوطي

ينابيع الشعر

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت
حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوبُ العقول إذا انجلت
سحائب منه أعقبت بسحائب

ابو تمام

أشعر العرب

سُئل بعضهم عن أشعر العرب فقال :

امرؤ القيس إذا ركب ، والأعشى اذا طرب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب

مذاهب الناس في نقد الشعر

قال الراغب الاصبهاني في كتابه (محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) ج ١ ص ٥٥ :

« مذاهب الناس في ذلك مختلفة ، فمنهم من يميل الى ما سهل فيقول : خير الشعر مالا يحجبه شيء عن الفهم . وقال اخر : خير الشعر مامعناه الى قلبك اسرع من لفظه الى سمعك . ومنهم من يقول : ما كان مطابقاً للصدق وموافقا للوصف ، كما قيل :

وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وسئل ذو الرمة عن اشعر الناس ، فقال : من خبث حيده وطاب رديفه

ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استخراجه ، كشعر ابن مقبل والفرزدق

وكثير من النحويين لايميلون من الشعر الا الى ما فيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب

وقال يزدان المتطبب : ان ابا العتاهية اشعر الناس لقوله :

فتنفست ثم قلت : نعم حباً جرى في العروق عرقا فعرقا

فقال له بعض الادباء : انما صار اشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق ! »

الجواب الحاضر

obeikandl.com

الجواب الحاضر

لا شيء يغيظ الانسان مثل أن يغيب عنه الجواب في وقت لزومه ، ثم يهتدي اليه بعد انقضاء الوقت ، أو يفكر بعد لأي وتقاعس

وآفة ملكة استحضار الاجوبة هو الحياء والجبن : فاذا كان المرء حيياً أو جباناً ووجه اليه سؤال ، أدركه الوجوم وضعفت نفسه عن الجواب . فمن ثمة كانت تربية الاطفال على الجرأة ، وطبع نفوسهم بطابع الاقدام ، من أفضل ما يساعدهم في مستقبل حياتهم ، ويفتح في وجوههم أبواب العمل والنجاح . وقد يكون في الجواب — الذي لم يهتد اليه المرء في وقته — ما ينجيه من مظلمة ، أو يرد عليه حقا

وذهب بعضهم الى أن البلاغة هي سرعة الخاطر في الجواب . سأل معاوية صحاراً العبدي عن البلاغة فقال « ان يصيب فلا يخطيء ، ويسرع فلا يبطيء » ثم اختصر ذلك فقال

« لا يخطيء ولا يبطيء »

على ان السرعة في الجواب استحسنت في مواضع فان طول الفكرة وأعمال الروية لها مواضع يستحب للمرء مراعاتها ، والوقوف عندها

* *

ومما ذكروه من الاجوبة المسكتة قوله صلى الله عليه وسلم وقد سألته السيدة عائشة « متى يعرف الانسان ربه » قال: « اذا عرف نفسه » يعني ومعرفة المرء نفسه محال فمعرفة الرب محال (أي معرفته بذاته وكنه ألوهيته)

وقال له رجل « يا رسول الله اني أكره الموت » فقال « ألك مال ؟ » قال نعم ، قال « قدم مالك فان قلب كل امرء عند ماله » . وقوله قدم مالك يعني به أنفقه في سبيل الخير وعمل المبرات ، حتى اذا لم يبق منه الا القليل لم تحرص على الحياة ، بل ربما حننت الى الآخرة حيث أرسلت زادك

ومؤنتك من العمل الصالح

* * *

وقال بعض الامراء لنصيب الشاعر « هل لك في الشراب ؟ » فقال له « الشَعر مفلفل ، واللون مُرَمَّد . وانما قريني اليك عقلي فهبه لي » . وكان نصيب هذا أسود اللون وكان شاعراً مجيداً مقدما في النسيب والمديح . ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا حتى قالوا انه لم ينسب (أي يتغزل) قط الا بامرأته . ويكفي في الدلالة على حصافة عقله وكبر نفسه جوابه السابق ، فهو يقول انه توفرت فيه من صفات الجسم ما يستهجن مثل تفلفل الشعر وارمداد اللون (أي اسمراره كالرماد) فلا يريد أن يضيف الى ذلك الهجنة في العقل . فهو يطلب من الامير أن يهبه عقله فلا يرزأه فيه . ولا ريب أن يكون لكلامه هذا تأثير في نفس الامير ، فيدع شرب الخمر ويضن بعقله ، ويحتفظ بكرامته

وقيل لنصيب مرة :

أنت لا تهجو لكونك لا تحسن الهجاء

فقال : بلى والله ، أتُرانى لا أُحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله ؟

فقيل له : فاهج اذن فلانا فانك مدحته فخرَمك

قال : لا والله ما ينبغي أن أهجوه ، وانما ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحته

فقالوا له : هذا والله أشدُّ من الهجاء

وكان نصيب ممن وفد على مصر يمدح أميرها عبد العزيز بن مروان فنال حظوة وقبولا لديه . وقد حدثوا ان عبد العزيز أركب نصيبا مرة على جمل وقد رحله بغبيط — أي شد على الجمل غبيطا وهو اكاف على هيئة خاصة — وألبس نصيبا ثياباً من مقطعات وشي وأخرجه إلى مقطم مصر على هذه الحالة وأمره أن ينشد . فاجتمع حوله السودان

وفرحوا به . فقال لهم نصيب :

ـ أسررتكم ؟

فقالوا : أي والله

قال : والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر

أي ان رأيتم في ّ ما يسر فان في بني جلدتنا معشر السودان ما يسوء من جهل وغباوة

* * *

وقال يحيى بن خالد لشريك : علمنا مما علمك الله يا أبا عبد الله

فقال له شريك : اذا علمتم ما نعلمون علمناكم ما تجهلون

أي أنه لا فائدة للعلم بلا عمل . وأن العمل بالعلم القليل يثمره ويجعله كثيرا . فلا عبرة بكثرة العلم إذن وانما العبرة بان تعمل

ويرى أن يكون هذا هو معنى الحديث الشريف

« من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم »

* * *

ويقال ان خطيبا في بعض المساجد لزم خطبة واحدة يعيدها ويكررها من جمعة الى أخرى بمناسبة ومن غير مناسبة فقال له بعض أهل الحارة :

— اننا سئمنا هذه الخطبة فنرجو منك أن تخطب لنا باخرى سواها

فقال : تعلموها جيداً واعملوا بمضمونها حتى ألقى عليكم غيرها !

* * *

ومُعيِّرَ أعرابيٌّ لمَذَلةٍ لحقَتْه على باب السلطان فقال :

أهين لهم نفسي لاكرمها بهم
ولن تكرم النفس التي لا تهينها

أي انه يتوصل الى أن تكرمه الملوك باهانة نفسه لهم

ثم ضرب مثلا لذلك فقال : اذا لم تهن نفسك لا تصل الى كرامتها . وهل هذا صحيح ؟ أو هي السفسطة بعينها ؟

* * *

ووضع الجعد (المشهور بالزندقة) تراباً وماء في قارورة فاستحال دوداً وهوام وقال لاصحابه إني خلقت ذلك لأني كنت سبباً في تكوينه

فبلغ ذلك بعض آل البيت فقال ليقل الجعد — إن كان خلق تلك الدودات — كم عددها وكم الذكران وكم الاناث وكم وزن كل واحدة منها ؟ وليأمر التي تسعى الى هذه الجهة أن ترجع الى غيرها

ولما بلغ الجعد هذا السؤال خسىء وخجل

* * *

وقالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :

— ما رأيت ألأم من أصحابك : اذا أيسرتَ (أي

استغنيت) لزموك واذا أعسرت تركوك

فقال : هذا من كرم أخلاقهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم و يفارقوننا في حال الضعف منا عنهم

* * *

وقال زياد لأبي الاسود الدؤلي : لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض أعمالنا فقال « ان كنت تريدني للصراع فليس عندي كفاية وان كنت تريد رأيي وعقلي فهما أوفر ما كانا »

وقيل لأبي الاسود أيضاً « أنت والله ظرف لفظ . وظرف علم . وظرف حلم . (أي وعاء لكل ذلك) غير أنك بخيل » فقال « وما خير ظرف لا يمسك ما فيه »

* * *

وسأل المتوكل أبا العيناء عن دار بناها فقال « رأيت الناس بنَوْا دورهم في الدنيا وأمير المؤمنين جعل الدنيا في داره »

وقال له مرةً : لولا أنك ضرير لنادمتك . فقال « إن أعفيتني من رؤية الأهلَّة وقراءة نقش الخواتم فاني أصلح »

وقيل له : أي الجواب أحسن ؟

قال : ما أسكتَ المُبْطل وحيَّرَ المحق :

(البينات) المغربي

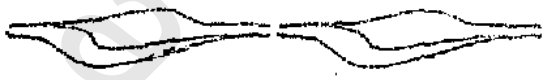

أبيات في الدنيا وأبنائها

رأيت بني الدنيا كوفدين كلما
ترحل وفد حط في أثره وفد
وكل يحث السير عنها ونحوها
فيمضي بذا نعش ويأتي بذا مهد

☆ ☆ ☆

أرى الدنيا كخان في سبيل يمر عليه أبناء السبيل
فركب نازل فيه مقيم وركب قد تهيأ للرحيل

تحليل شاعرية شوقي

obeikandl.com

تحليل شاعرية شوقي

ملخصة من مقال للدكتور محمد حسين هيكل

في مقدمة الشوقيات

بيئة شوقي

ولد أحمد شوقي بك « بباب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه . فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه اصول هذه العوامل وأسبابها وتضطرب فيه اضطراباً يخفيه ما تقضي به حياة القصور ، ثم تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت . وشوقي ولد شاعراً ، والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس . لذلك كان لكل هذه العوامل أثرٌ بادٍ في شعره وفي حياته

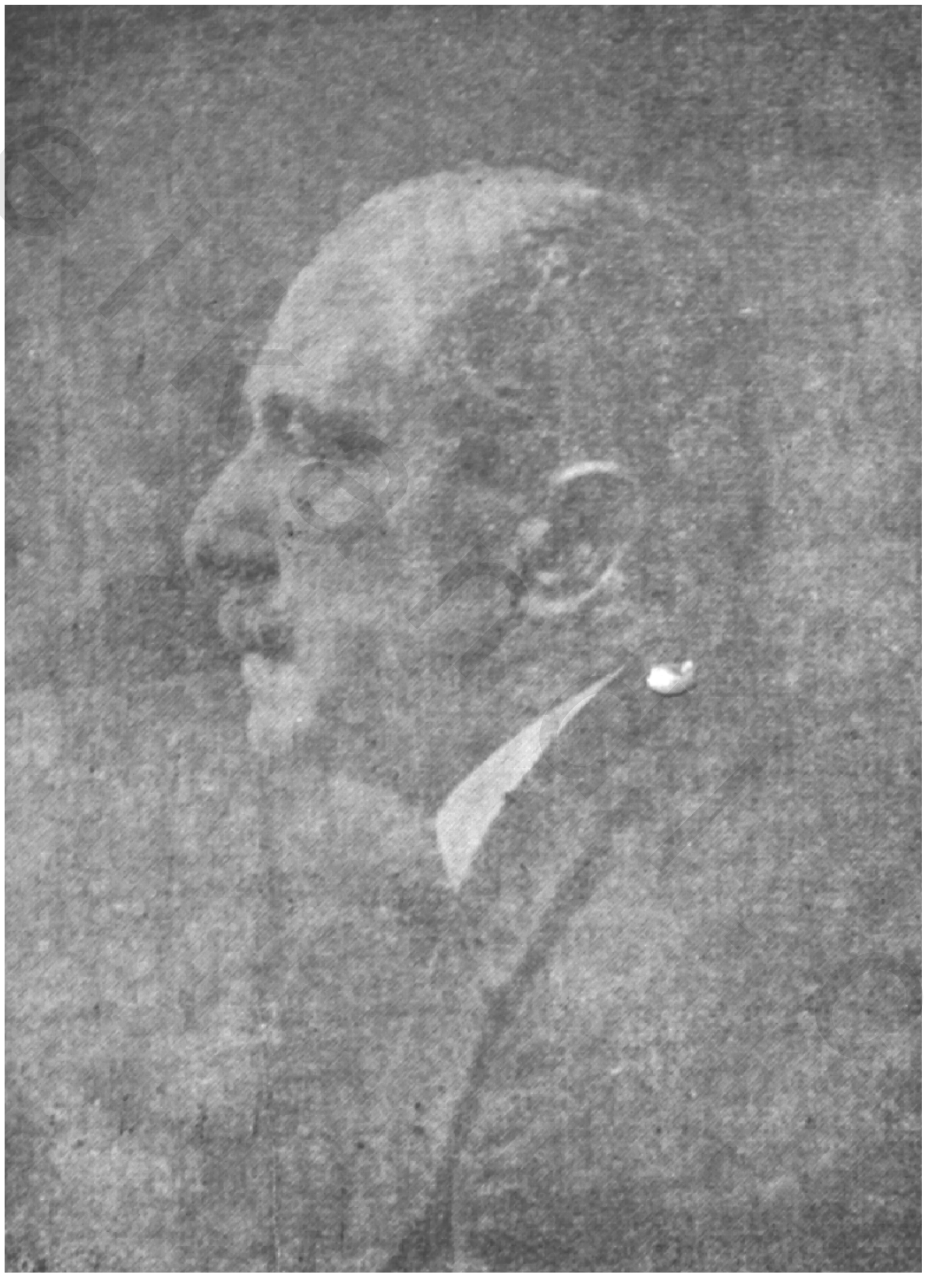

آخر صورة لشوقي

الازدواج في شعره

ومع أن شوقي درس في مصر ثم أتمّ دراسته في أوربا، وتأثر بالوسط الاوربي وبالحياة الاوربية وبالشعر الاوربي تأثراً كبيراً، فقد ظلّ تأثره بالبيئة التي وصفناها ظاهراً في حياته وفي شعره، كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهراً فيها كذلك. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين احداهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سماواته، وان كليهما مصري يبلغ حبّه مصر حدّ التقديس والعبادة. أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر: أحدهما مؤمن عامر النفس بالايمان، مسلم يقدّس أخوة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدساً تفيض عليه شئونه وحوادثه وحيَ الشعر وإلهامه. حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها. محافظ

في اللغة : يرى العربية تتسع لكل صورة ، ولكل معنى ، ولكل فكرة ، ولكل خيال * والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها . متسامح تسع نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله . ساخر من الناس وأمانيهم . مجدد في اللغة لفظاً ومعنى * وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه الى هذا الوقت الحاضر . وان كان لتأثره بالتيار الغلبة اليوم ، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم في شعر شوقي الا قليلا

ولا تقل ان الازدواجَ النفسيَ شأنُ الشعراء ، وأن أبا نُواس الذي يقول :

دع عنكَ لومي فان اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

هو أبو نواس الذي كان يقول :

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتْ
له عن عدوٍ في ثياب صديق

فليس هذا من أبي نواس ازدواجاً في الروح . وما الحكمة الزاهدة عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها فأخافها الضعف فألجأها الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة اليه . لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة . وذلك هو السرّ في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضاً واستثناءً . وذلك شأن الشعراء جميعاً الا قليلا منهم . وشوقي من هذا القليل ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حفّ كأسَها الحبَبُ فهي فضةٌ ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولّى هاتها يا ساقي

مشتاقة تسعى الى مشتاقِ

فتراك في حضرة شاعر مفرم بالحياة و بمتاعها ونعمتها. شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب (نهج البردة) التي مطلعها :

رِيمٌ على القاع بين البان والعَلَم
أحلَّ سفكَ دمي في الأشهُرِ الحرمِ

وصاحب (الهمزية النبوية) الذي يقول :

وُلدَ الهُدَى، فالكائناتُ ضياء
وفمُ الزمانِ تبسُّمٌ وثناء

وهذان الروحان، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها. وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الاوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها، وحين تقرأ الثانيتين تكون أشد اعجاباً بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته. وأنت لا تشعر - في أي الحالين - بضعف

نفساني عند الشاعر رفع به الى لبوس روح غير روحه . بل أنت فيهما جميعاً يهرك شوقي بقوّة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان

كيف كان هذا الازدواج ؟

كيف جمع شوقي ـ في نفسه ـ بين هذين الشاعرين : شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية ، وبما فيها من قِدَم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كلّ يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة . فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفاً وشاعراً كما كان المعري أو كما كان ڤولتير . فأما ان يكون الرجل شاعراً وحدة حياته الشعر ، ثمّ تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه

الشعر كما يفيض الماء من المنبع ، وكما ينهمل المطر من الغمام

على أن لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفر من ان يؤدّي اليه . ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعرَ :

حف كأسها الحببُ فهي فضةٌ ذهبُ

لكن هذا الشاب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتمّ علومه في أوربا ، وكان من قبل ذلك شاعراً متفوقاً ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالامير الشاب عباس حلمي باشا وصار كتبته . ورأى يومئذ صنواً له على العرش جعلته روحه الشابة مقداماً لا يهاب . ومع ما فوجيء به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان ـ مما اضطره للاعتذار ـ قد بقي شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جدُّه اسماعيل من مغامرة .

لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم ، وليست بينه وبين الاتراك . بل لقد كان منظوراً اليه أكثر الاحيان بشيء غير قليل من العطف في بلاط آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا — بعد انتصار الاتراك [1] — يرون في الخليفة الموئل الاخير لامم الاسلام جميعاً

اتصل الشاعر الشاب بالامير الشاب فحتم عليه ذلك ان يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينة في نفوس المسلمين جميعاً لا في نفوس المصريين وحدهم . وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه اياها وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء الامم الغربية التي كانت

---

(١) اي في الحرب اليونانية ايام عبد الحميد الثاني . وهو الانتصار الذي وصفه شوقي بقصيدة (مسرى الحرب)

تنظر اليهم بعين صليبية بحتة . وكانت هـذه الناحية التي تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به أكثر استيحاءً لشعره من الناحية الاولى التي هي من طبيعة نفسه فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر : يصبح جندياً ، وجندياً باسلاً ، ويتفوّق في كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الاعظم . ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة

شوقي بين القوميتين : العربية والتركية

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قويةً متسلطةً على نفس شوقي تقوم عاطفة أخرى لا تقلُّ عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذاً بهذه النفس واثارة لشاعريتها : تلك هي العاطفة الاسلامية . فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق . وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الاخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوبَ

مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي . وهي تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان ، والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين كان تركياً ، فكل مسلم تهفيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — إلى حين ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة : يستمد من الاولى المدد الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الى جانب ما يرجوه المسلم — من أهل بلاد الشرق العربي — في مكة من مدد روحي تحرك نفسه الى هذه الانحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ، هي عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً اكثرهم مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيرهم من بطش القوة

وسلطان التحكم . واللغة في حياة الامم ليس شأنها هيّناً ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقيّ اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها . وما دام العرب مصدر اللغة ، وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة ، فلهم عند المسلمين كافة ـ وعند الذين يتكلمون العربية خاصة ـ حرمة تدفعهم الى التغنّي بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنّى خير الاماني لهم

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ، والرسول ؛ كلها معان لها من الاثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من آثار الماضي . ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية سياسة صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني إيماناً يتجلّى في الكثير من قصائده على صورة تترك لنا في حيرة كيف يبلغ الايمان من نفس هذا المحبّ للحياة كلّ هذا المبلغ ، فلا نجد لحيرتنا جلاءً الا

من الحديث « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

ويحسبك أن تقرأ (الهمزية النبوية) و (نهج البردة) و (ذكرى المولد) التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا
لعلّ على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه إنما أملت هذه قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان . لكنك قد يدهشك — مع تجلي الايمان في هذه القصائد وغيرها — أن يكون شوقي أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ! فهذا الجزء الاول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل ثماني عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلمس في هذه القصائد الثماني عشرة جميعاً حساً أرقّ من العاطفة ، وفيضاً أغزر من الشعر ،

وقوة تكاد تعتد معها أن شوقي ـ اذ يتحدث عن الترك ـ إنما يملي ما يحسه فؤاده ، وإنما يندفع بقوة كمينة هي قوة دم الجنس . أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوي الاثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد علي . وليس عليك إلا أن تقرأ أياً من قصائده التركية لتقتنع بما نقول ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الاتراك عوامل كثيرة كان لشوقي اتصال بها ، فكان لذلك تهزه اكثر مما تهز سواه

شوقي شاعر الحكمة العامة ، وشاعر اللغة العربية السليمة

على أن شوقي ـ وان كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه ـ له ذاتيته التي لا تخفى . فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية السليمة . وانك لتعجب أكثر الاحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد

في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه وما أحسب شاعراً بالغَ في ذلك ما بالغ شوقي ، فشيطان شوقي أشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص أما القصائد التي يملك موضوعها أبياتها جميعاً فهي القصائد التي ملك موضوعها شوقي فأنساه نفسه بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما أفاض على شاعريته من وحي و إلهام

وحكمة شوقي وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره جميعاً ، يبدو كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا طبيعي مادام شوقي شاعر العرب والمسلمين وما دام يجد في الحضارة الشرقية القديمة مايغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذي تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة العامة ، ولقد

ترى شوقي يغلو في شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك في لفظه ومعناه . وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلّف السلف من تراث ، والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من وراء الغرب

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحاً في جانب اللغة منه في جانب المعاني : فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعمد الى بعث القديم من الالفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها ، لأنهم لا يعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد بل قد يكون البعث آكدَ وسائل التجديد نتيجةً اذا وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحا تكفل حياتها . والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين

مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديراً قدرة شوقي على أن يبعث في الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها في الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعاني والاخيلة والصور؟ ان اليونانية ماتزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هومير كتب بها الياذته. واللاتينية ما تزال حياتها كمينة وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها ڤرجيل شعره. واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليوناً من أهل هذا الشرق العربي، وهي حية. وستبقى أبداً حية. لكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا

الشرق والغرب

بقلم الكاتب الاكبر

الأمير شكيب أرسلان

في مقدمة كتاب (اناتول فرانس في مباذله)

obeikandl.com

الشرق والغرب

لم يعهد التاريخ دوراً من الادوار خلص من علاقة الشرقيين بالغربيين ، وخلطة الغربيين بالشرقيين ، ونسخ كل فريق عن الآخر ، واقتباس هذا من ذاك : أخذاً وردّاً وجزراً ومداً ، حتى في أعرق الادوار في القدم وأوغل الاطوار في الظُلَم

وقد عم هذا التحاكُ جميع أحوال الحياة ، وأركان العمران : من التجارة ، الى السياسة ، الى الصناعة ، الى الثقافة . فكما تناقلوا فيما بينهم البضائع والمتاجر ، فقد تناقلوا الحِكم والخواطر . وكما حمل بعضهم الى بعض المهن والصناعات ، فقد حملوا الاختراعات والبراعات . وكما تسلط منهم الاشجع على الاجبن ، والاشكُ على الاعزل[1] ، فقد

(١) الاشك : لابس السلاح التام . والاعزل . من لاسلاح ...

تسلط الألحن على الالـكن [١] والاعلم على الاجهل

واذاً الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان منذ طلعت الشمس . وولي اليوم الامس ، لم ينحصرا في الامور المادية والحوالات المالية والآثار اليدوية ، بل شملا الامور المعنوية والمسائل العقلية والشئون الاجتماعية . وما ترقت في سلّم الاجتماع أمة في شرق ولا غرب الا كان الآخر عيالا عليها ، جاداً في محاكاتها ومتحسراً على مناغاتها ، فقد أخذت يونان عن مصر ، وأخذت بغداد عن يونان ، وأخذت أوربة عن الاندلس ، ثم أخذ الشرق في جدته الاخيرة عن أوربة إلا أنه لم يعرف التاريخ فيما مضى — أي قبل ظهور الآلات البخارية والـكهربائية — دوراً أثت [٢] فيه العلائق بين الشرق والغرب ، وارتفعت فيه الحواجز على البعد والقرب وتشارك فيه الناس في تناول كل مادي ومعنوي ، كما في

(١) الالحن : الاوطن والافصح والالـكن عكسه

(٢) كثرت والتفت

هذه الأيام الاخيرة التي ألقى فيها الغرب بجرانه السياسي على الشرق ، ورأى الشرق أن لا قبل له بمناهضة الغرب على وجه كافل لنجاحه الا بأن يقاتل بسلاحه ، فاضطر الشرق اذاً أن يأخذ عن الغرب طوعا أو كرها — والضعيف مولع بتقليد القوي — كلّ ما يتسنى له أخذه من أسباب المدنية ، كأداة الحرب والمتاع والمأكول والعلم والحكمة والقانون ، مجتهداً في أكثر الأحيان أن يضمن هذه العلوم ألسنته الذليقة ، ويطبع بها مدنيته العريقة ، ويلقي على غرابتها دبيجته الشرقية ، احتفاظاً بقوميته واعتصاماً بأنانيته ، لأن كل أمة نسيت أصلها ، ونبذت قديمها ، وفرحت بجديدها ، وأعجبت رميمها ، فأحر بها أن تكون أمة ساقطة عن أمم ، وأن تعد خلطاً لا تعرف من بين الامم

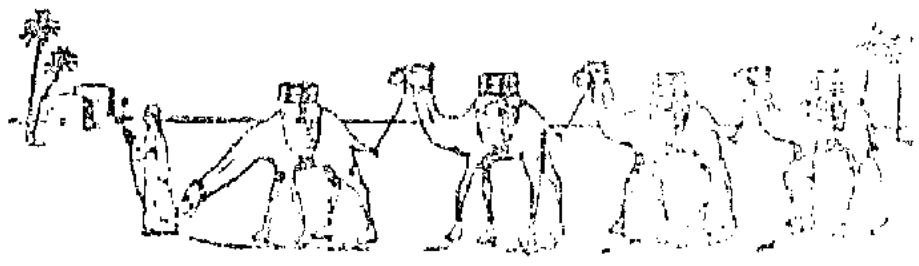

يوم الميدان

obeikandl.com

يوم الميلاد

البرقُ هيَّج منكِ الذكرَ فاهتاجي
وناشدي جلَداً ما شئتِ أو ناجي
مِن الوفا أن تُريقي الدمع منسجما
وأن تذودي الكرى عن طرفك الساجي
لمعُ الأسنَّة هذا البرقُ مؤتلقاً ،
ووميضُه ومضُ وَقْدٍ ثمَّ وهَّاج
مرابع الشام أطلالٌ ممطَّلة
وأرسُمٌ موحشات بعد ابهاج
والغوطتان ، مثارُ النقع ، روضُهما
ذاوٍ ، وقد كانتا الفردوس للّاجي
الباغماتُ عَراها الدهر واجمةٌ
والصادحات نواعٍ بعد اهزاج

ذوت محاسن أرض الشام وانطمست
أنوارُها بعد إشراق وإبلاج
مَن المُعيدُ لأرض الشام بهجتها
ومُنقذُ الشام من رقٍّ وإحراج
مهوَى العروبة ماذا حلَّ ساحتها
وأيُّ خطب تعانيه وإزعاج
في ذمّة العُرْب والتاريخ ما لقيت
وما تُصابرُ من غُمٍّ وأعلاج
تلك العقائلُ مَنْ أدمى أناملَها
مَن راعَ آمنها في الخندس الداجي
مَنْ فكَّ دُملجَها مَنْ حزَّ معصمها
مَن بزَّها الثوبَ من وشى وديباج
مَن فضَّ برقعَها مَن حلَّ مئزرَها
من ساقها حاسراتٍ بين أفواج

مثقفاتِ ضلوعٍ خافقاتِ حشاً
مهشماتِ أنوفٍ بعد أثباج

مِن مُرملٍ تذرع البيدا وثاكلةٍ
قد جُشمت نهسَ أقتاب وأحداج

دعِ الايامى ترقرقْ من مَدامعها
فمن لها بعد أبناء وأزواج

هذي المنازلُ أنقاض مدمرة
وكنَّ في منعة أمثالَ أبراج

تحت الخرائب أشلاء ممزَّقة
وفوقها قَبَسات ذاتُ تأجاج

وفي السجون غدت شيبٌ وأغلمة
قد غلَّلوها فلم تطمعْ بافراج

* * *

مضت دمشقُ ولم تجزعْ لنازلة
ولم تقفْ موقفَ المستضعَف الراجي

وهيّجت من بنيها للوغى أُسداً
من كل أروعَ ماضي العزم مهتاج
قساورٌ إن دُعوا للحرب مُسْرَعَةً
مَشَوا لها بين أفراد وأزواج
هبّت تُناضل طوراً في مهندها
وتارةً بلسانٍ غيرِ لجلاج
واستبسلت في دفاعٍ عن حقائقها
بكل ذي لِبدة للهول فرّاج
لا تنكروا في اللقا يوماً فروستها
فانها نِضو إلجام وإسراج
والحقُّ يؤخذ من حدّ السنان ولا
يُعطى كإعطاء بعض السؤل والحاج
سلوا الأُلى أمس جاءوها لنصرتها
في أي شرّ رموها ثمّ أجاجوا

قد أبهظوا الشعب حتى ناء كاكله
وأحوجوه ولكن أي احتواج
لم ينجُ من شرّهم طفل ولا يَفعٌ
ولا أخو هرم من شرهم ناجي
يُخال «عنترةً» فينا جبانهم
ويحسب السمحُ منهم الف «حجّاج»
عدوا على الشام فاجتاحوا مآثرها
وفجّعوها بعزّ الملك والتاج
الشعب دامية منه أظافرهم
وعندهم أيُّ دمٍّ منه مُجّاج
دمشقُ سيري الى العلياء خافقةً
منك البنودُ بتأويب وإدلاج
فقبلُ راياتك الخفّاقة اقترعت
هام الربى بين وادى السند والتاج[1]

(١) وادي السند في الهند ، ووادي التاج في اسبانية

ورفرفت فوق «سد الصين» وانبعثت

الى «المحيط» فماجت فوق أمواج

لا غروَ إما اصطليتِ الحربَ مكرهةً

هم أخرجوك عليهم شرَّ إخراج

نشَدْتِ في دمِكِ استقلالَ سوريةٍ

وكلّ أفوهَ ثَبْتِ القول محجاج

ومَن سقى بالدم استقلالَه ينعت

ثمارُه منتجات خيرَ إنتاج

رماك قادحهم بالسوء مفتريا

التربُ في فم ذاك القادح الهاجي

حُرّيةُ الشرق بابٌ أنت مِفْتَحُهُ

والقوم قد أرتجوه أيّ إرتاج

الشرق والعالَم الغربي مرتقب

أن تنهجي للعالي خير منهاج

يامن غدوا ولهم في دارهم صَخَبٌ
أضعتم الوقتَ في شغب وإضجاج
ما ضرَّكم جمع شمل في هوى وطن
لجمع شمل بنيه جدَّ محتاج
لا تنشنوا بعداء في مواطنكم
قد قرَّبتْ بينكم أنسابُ أمشاج
النطقُ والعرقُ والأوطان واحدة
ورُحْتُكم من معدٍّ ذاتُ أوشاج

* * *

يا أرض جلَّق حيَّاك الحيا وسقى
لديك ملتفَّ غابات وأحراج
الحزنُ برَّحَ من بعد الفراق بنا
وأنضج القلبَ منا أيَّ انضاج

يا حبذا منك ريًّا نسمةٍ أرجت
ونفحةٍ من نسيم الواد مِثراج
وحبذا بردُ والماء مصطفق
يجري به بين ولاّج وخرّاج
البحر أزباده أفصحن عن شجنى
والموج عبّر عن شجوى وانشاجي
ما الشعر هـذا الذي ترويه قافيتي
لـكنّه قطَع من دمّ أوداجي

أديب التقى

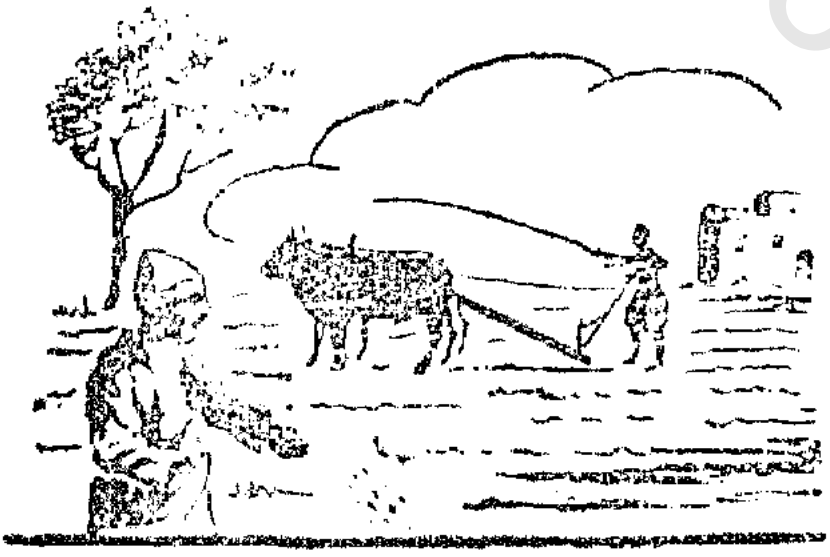

ما أخوفه على الكاتبات

قال الاستاذ جبر ضومط (في مجلة منيرفا ٤ : ٣٤) :

أخوف ما أخوفه على الكاتبات أن يكثر عددهن كثرة تخرج بهن عن طور الامهات وربات البيوت ومربيات المجتمع الى عاملات فيه . وأقلّ ما أخافه أن يصلن الى ما وصل اليه أهل الكتابة والادب في أيام خلت ، وينشدهن لسان الحال — أو لسان المقال — ما أنشده عن نفسه الاديب الاول حيث قال :

فلو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت مسرفتي من العلوم النخب
لما اعتراكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الادب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

حضارة العرب في الاندلس

obeikandl.com

قصر الحمراء

قال الامير شكيب ارسلان في كتاب (الانتول فرانس في مباذله) ص ٤٩ :

قصر الحمراء ـ الذي هو من مفاخر الحضارة العربية الباهرة الآثار ، بل من مفاخر الدنيا ـ لا تزال السياح من أطراف العالم تقصده الى اليوم

وهو في الحقيقة عدة قصور يكاد يكون بحملته مدينة

ومركز الحمراء على رأس ربوة مشرفة على غرناطة ، ووراءها (جنةُ العريف) التي يقول لها الافرنج برطانتهم (جنرالیف) . وهو قصر تحفُّ به حدائق وجنان فيحاء

وفي الحمراء عدة قاعات تأخذ بالابصار ، أشهرها قاعة الأُسود التي فيها اثنا عشر اسداً ، وقاعة بني سراج

وأوّل من بنى الحمراء محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر سلطان غرناطة . وسميت بالحمراء نسبةً الى هذا البيت المنسوب الى الخزرج من الانصار . ويقال ان بناءه انتهى سنة ١٣٣٨ م (٧٣٩ ه)

بركة الأسود

— من قصيدة شاعر الاندلس ابن حمديس —

وضراغمٍ سكنتْ عَرين رياسة
تركت خريرَ الماء فيه زئيرا
فكأنما غشي النضارُ جسومها
وأذاب في أفواهها البلورا
أسْد كأن سكونها متحرّك
في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها ، فكأنما
أقمتْ على أدبارها لتثورا
وتخالها ـ والشمس تجلو لونها ـ
ناراً ، والسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول
ذابت بلا نار فعدن غديرا

oberkandl.com

وكأنما نسج النسيم لمائه
درعاً، فقدّر سردَها تقديرا

* * *

وبديعة الثمرات تعبر نحوها
عيناي بحرَ عجائب مسجورا
شجريةٌ ذهبيةٌ نزعتْ الى
سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صوجلت أغصانها فكأنها
قنصت لهن من الفضاء طيورا
من كل واقعة ترى منقارَها
ماءً كسلسال اللُجين نميرا
خُرسٌ تُمدُّ من الفصاح، فان شدت
جعلتْ تغرّد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضةٌ
لانت فأرسل خيطها مجرورا

ضحكت محاسنها اليك كأنما
جعلت لها زهر النجوم ثغورا

* * *

ومُصفّح الأبواب تيراً ، نظّروا
بالنقش فوق شكوله تنظيرا
تبدو مَسامير النضار كما علت
تلك النهودُ من الجنان صدورا
خلعت عليه ظلالاً وَرْسيّةً
شمسٌ تردُّ الطَرفَ عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه
أبصرتَ روضاً في السماء نضيرا
وضَمتْ به صُنّاعه أقلامَها
فأرتكَ كلَّ طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيه ليقةٌ
مَشقوا بها الزريقَ والتشجيرا

وكأنما وشّوا عليه مُلاءة
تركوا مكان وشاحها مقصورا

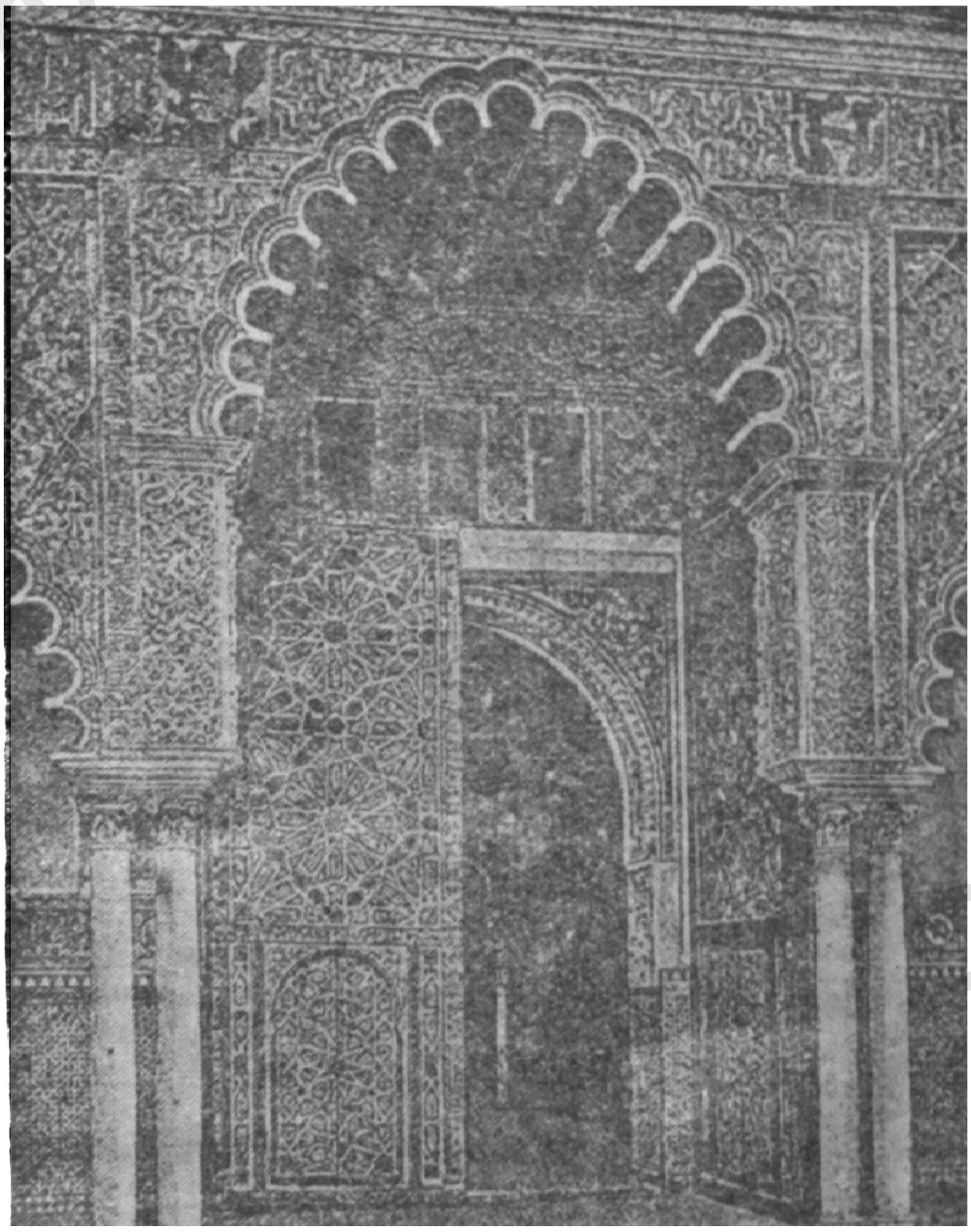

طه حسين
في ميزان التشكيك

obeikandl.com

طه حسين في ميزان التشكيك

تحقيق شخصيته ، طريقته

— بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني —

كنت جالساً ذات يوم مع صديقي الاستاذ العقاد ، فتذاكرنا « حديث الاربعاء » وصاحبه واستطردنا الى طريقته في البحث و « التحقيق العلمي ! » ثم الى سيرة مجنون ليلى . فقال الاستاذ العقاد :

عن أي شيء يسفر البحث يا ترى لو نسجنا على منوال الدكتور فيما كتبه عن المجنون ؟ انه لا يبقى منه شيء كما لم يُبق هو شيئاً من المجنون

والحقّ أقول أن مقترح العقاد راقني ، وان نفسي ظلت تنازعني بعد ذلك أن اتولى إمضاء هذه الفكرة فلبثت أتردد حتى لم أعد أستطيع المقاومة . وقد أقنعت نفسي بقولي لها : ان العقاد لا يضيره أن أسطو على فكرة أو أفكار له ، فانه أغنى من ذلك وأنا أفقر من أن ادعها له وان كنت أردّها بهذا الاعلان اليه

و بعد هذا البيان الذي لا بد منه أقول: لنفرض أن مؤرخا في القرن الثالث والعشرين مثلا تناول حياة الدكتور بمثل « تمحيصه و تحقيقه العلمي » فهل تكون النتيجة الا كما يأتي:

« يزعمون أن رجلا اسمه الدكتور طه حسين عاش بمصر في أوليات القرن العشرين وانه صاحب هذه الكتب المختلفة التي نسبوها اليه و نحلوه اياها. ولكن كل ما اطلعت عليه مما يعزى له يحملني على التردد بين رأيين: أحدهما أن يكون هناك اناس كثيرون يتسمون « طه حسين » وثانيهما أن يكون هذا اسما استعاره فرد ـ أو عدة أفراد ـ لما كتبوه ونشروه. ذلك أنه ـ على ما روي ـ أزهري النشأة والازهر هذا جامعة اسلامية كبرى يلبس طلابها الجبة والقفطان والعمامة أو ما يماثل ذلك من ثياب العامة في ذلك الوقت مما نجد نماذج منه في المتاحف، فهو على هذا « شيخ ». ويقولون انه كان في صدر أيامه هذه يكتب في صحيفة يومية

اسمها (الجريدة) ولكني راجعت مجموعة هذه (الجريدة) في دار الكتب فألفيت أحد أدباء ذلك العصر اسمه « عبد الرحمن شكرى » بسميه « طه أفندي حسين » في مقال له. وهو ما لا سبيل الى حمله على أنه خطأ أو زلة قلم لأن الفرق بين الافندي والشيخ كان من الوضوح والاختلاف في التعليم والنشأة والوسط والزي بحيث لا يعقل أن يقع الخلط بينهما. فهل طه أفندي حسين هو عين الشيخ طه حسين ؟

ولا شك أن شكري كان يعرف المعنيّ (بطه أفندي حسين) فقد كانت بينهما ملاحاة ، يدل على ذلك قصيدة نشرتها الجريدة بامضاء « طه حسين » مطلعها :

قل لشكري فقد غلا وتمادى

بعض ما أنت فيه يشفي الفؤادا

وأحر بمتهاجيين أن يعرف كل منهما صاحبه وأن لا يجعله (أفنديا) وهو شيخ . ومما هو خليق أن يضاعف

الشك في أنهما شخص واحد أن الشعر لم يكن من أدوات الشيخ طه حسين وان ناشري كتبه ومترجمي حياته لم ينسبوا اليه بيتاً واحداً

ويعزى الى طه حسين ـ ولا أدري أيهما ـ مقال بل عدة مقالات في الجريدة يدعو فيها الى تغيير الهجاء ورسم الكلمات . فهل كان الداعي الى هذا والملحّ فيه الشيخ طه أو طه افندي ؟ أما الشيخ طه فكان على ما يقولون مكفوف البصر وكان في ذلك الوقت لا يزال طالباً بالأزهر . ومن المعلوم أن طلبة الأزهر كانوا من (المحافظين) ومن أشد طبقات المتعلمين استنكاراً للبدع ونفوراً من أصحابها

زد على ذلك أنه ضرير . وما اهتمام الضرير برسم الكلمات ؟ ! اماله وهذا وهو لا يعانيه ولا يكابد صعوباته ؟ ! ان الاهتمام لذلك والتحمس له أحق بأن يكونا من رجل يكابد الكتابة بنفسه لا من كفيف ما عليه الا أن يملي . وهو على

كل حال خاطر أولى به أن يجري ببال مبصر لا ضرير ، فالأرجح في الاحتمال والأقرب الى المعقول أن هناك شخصين اسم كل منهما « طه حسين » وأحدهما افندي مبصر يقول الشعر ويدعو الى تغيير الهجاء والثاني شيخ ضرير يكتب في الأدب

والآن من هو الدكتور طه حسين صاحب « حديث الأربعاء » أهو الشيخ أم الأفندي ، أم هو لا هذا ولا ذاك بل شخص ثالث ؟ ؟ أما انه أحدهما فاني أقطع بنفيه . وحسبك الفرق بين أسلوب هذين واسلوب ثالثهما . وسننقل لك فقرات تريك من التباين ما لا يدع مجازاً للشك في أن الكتّاب عديدون :

قال الشيخ طه حسين في كتابه ذكرى أبي العلاء « كان أبو العلاء يحرص أشد الحرص على أن يخفي نفسه على القاريء في بعض رسائله ولكن شخصه كان يأبى الا

الظهور . و كان يلقي بينه و بين القاريء أستاراً صفيقة من غريب اللفظ ، وحجباً كثيفة من ثقيل السجع ، و يقيم حوله أسواراً منيعة من المباحث اللغوية و الصور الدينية ، ولكن عواطفه الحادّة تأبى الا أن تخترق هذه الموانع كافةلتصل الى قلب القاريء فتترك فيه ندوباً لدغاتُ الجمر أخف منها وقعاً وأهون منها احتمالا »

وهو أسلوب لا شذوذ فيه كما ترى . ولكن اقرأ الآن الفقرة الآتية من كلام (الدكتور) طه حسين في نفس الموضوع والمعنى قال « ذلك أن أبا العلاء كان ـ كما تعلم ـ من أشد الناس ايثاراً للغريب وتهالكا عليه . ثم كان أبو العلاء الى هذا ـ فيما أعتقد أنا ـ يتكلف الغريب و يتعمده ليصد عامة الناس و جهالهم ـ سواء في ذلك العلماء وغير العلماء ـ عن قراءته والظهور على ما فيه . وكأن أبا العلاء كان لا يكتب لعصره ، وكأنه كان يحس أن عصره خليق ألا

يكتب له ، وكأنه كان يكتب لهذا العصر الحديث الذي نحن فيه وللعصور التي ستليه ، وكأنه كان يخشى على آثاره الأدبية أن يفهمها أهل زمانه فيفسدوها ويشوهوها ويحولوا بيننا وبين فهمها ، وكأنه انما أقام من الغريب وقواعد النحو والصرف والعروض والقافية طلاسم وارصاداً شغل بها أهل عصره عن هذا الكنز حتى لا يصلوا اليه وحتى تسلم لنا نحن خلاصته فنترك للقدماء نحوهم وصرفهم وغريبهم وعروضهم وقوافيهم ، ونفرغ لخلاصة هذا الكنز من فلسفة في الخلق والجماعة والدين »

ثم اقرأ للشيخ طه حسين قوله من ذكرى أبي العلاء أيضاً « من قرأ رسالة الغفران وأراد أن يفقه معناها حق الفقه احتاج الى دقة ملاحظة ، وحذق فطنة ، وبعد نظر ، ونور بصيرة ، والى أن يدرس روح الكاتب فيحسن درسه ويعرف أغراضه فاذا لم يوفق الى ذلك مرت به رسالة الغفران

وهو يظنها من أقوم كتب الدين »

وقس هذا الى ما كتبه (الدكتور) :

« أراد أبو العلاء أن يتفكه وأراد أبو العلاء أن ينقد وأراد أن يكفر وأراد أن يؤمن ولست أحتاط في لفظ ولا أتحرج من معنى وانما أريد أن أكون حراً فيما أفهم وفيما أقول فالحرية وحدها هي السبيل الى فهم أبي العلاء . وقد أراد أبو العلاء هذا كله ، أراد أن يتفكه فتفكه الى غير حد ، وأراد أن يكفر فكفر بغير حساب ، وأراد أن يؤمن فآمن في غير شك . أراد هذا كله ووفق الى هذا كله أحسن توفيق الخ »

وانما أكثرت من المقتطفات ليتيقن القاريء أن الكاتبين شخصان مختلفان ولا عجب أن يكونا كذلك فان الاسلوب صورة من النفس وهكذا صار عندنا من المشتركين في حمل هذا الاسم ثلاثة أشخاص متباينين : شيخ وافندي ودكتور

ويظهر أن هناك أكثر من دكتور طه حسين واحد: ففي بعض المقالات المعزوّة الى المتسمي « الدكتور طه حسين » تنويه بأن كاتبها كفيف ، وفي البعض الآخر ما يفيد أنه مبصر: فهو يقول « قرأت ، ورأيت ، وشهدت » وما الى ذلك من الالفاظ الدالة على الرؤية ، ويصف لك بعض المشاهد لا تخيلا بل كما هي كائنة . مثال ذلك بعض رسائل بعث بها من فرنسا وفيها يصف مناظر البلدان ، ومقالات عن روايات شهد تمثيلها ولم يقتصر في كلامه عنها على تناول القصة بل جاوزهذا الى التمثيل والاداء. ومما يؤكد هذا التعدد أيضاً أن لأحد هؤلاء الدكاترة ـ فانهم على ما يبدو لي كثير ـ أبناء يسميهم أسماء افرنجية [1] . وان الصحف المحفوظة في دار الكتب مختلفة فبعضها يقول الشيخ طه حسين والبعض يذكر الدكتور طه وواحدة تزعمه استاذاً

(١) للدكتور طه حسين ولدان ، احدهما انثى سماها (مرغريت) والآخر غلام سماه باحد أسماء الافرنج ايضاً

في الجامعة واخرى صحفياً . ومعروف أن قوانين ذلك العصر لا تجيز أن يكون المرء موظفاً في جامعة أميرية وصحفياً في الوقت عينه . وأحد هؤلاء الدكاترة كان مولعاً باللاتينية واليونانية ، وكان يلح على وزارة المعارف أن تدرسهما في المدارس الثانوية ولا يكاد يتفق ذلك مع الصبغة الازهرية الاولى . أضف الى ذلك أن (الشيخ طه حسين) كان ذا لحية وان دكتور الجامعة أو الصحفي كان أفنديا حليقا . فالامر كما ترى لا يعدو إحدى اثنتين : أن يكون هناك أشخاص عديدون بهذا الاسم وهو غير محتمل ، أو أن يكون هذا الاسم مستعاراً وهو الارجح . »

وبعد فكيف يرى القراء هذا المنطق؟ أليس مهلهلا واهن الاركان متداعي البنيان ؟ نعم هو كذلك بلا نزاع ! ولكنه ليس أوهى من منطق الدكتور . . . ولقد أردنا أن نثبت بهذا التطبيق أنه ما هكذا يكتب التاريخ ، ولا من هذا

النحو يكون « التعمق في البحث والالحاح في التحقيق العلمي » . وانه اذا كان مجرد التضارب في الروايات والعجز عن التوفيق بينها يكفي لمحو رجل من الوجود فقد صار ذلك سبيلا لانكار كل شيء

ولقد تعمدنا فيما أوردنا أن نسوق أشياء من هنا وهنا ، وأن نهمل الصلات الكائنة بينها . لان كثيرا من حلقات السلسلة يسقط مع الزمن ، ولان هذا على الارجح هو كل ما يبقى معروفاً عن المترجم له مدة قرن أو قرون . وهل في تراجم العرب مثلا أكثر من هذا ؟ هل يعرف أحدنا عن شاعر أموي أو جاهلي ما هو أوفى أو أشد اتساقا مما أوردنا عن حياة الدكتور ؟ كلا ! فاذا كان الدكتور طه يبيح لنفسه أن ينكر وجود المجنون اعتماداً على التضارب في الروايات ونقصها وتشويهها فقد أضاع الدكتور نفسه والله ! وشبيه بهذا أن يختلف شهود حادثة فننكر وقوعها ! ..

الملكة السجينة

obeikandl.com

الملكة المصونة

ـ ملكة النحل ـ

للهِ ما أبهاكِ يانحلتي
في ثوبكِ الزاهي بوشيِ الذَّهب
عشين في وَجْدِ العروسِ التي
قد أرملتْ في عُرْسِها المُغْتَصَبْ
وحولكِ الجمْعُ : بناتٌ أبتْ
طبيعةُ الكونِ لهنَّ النَّسبْ !
ياحُسْنَ ذا العطفِ الكريمِ الذي
يحييكِ للنَّفْعِ العظيمِ السَّبَبْ
عشينَ في موكبِ نُبْلٍ وما
أعطيتِهِ زَهْواً لأجلِ الطرَبْ
لكنَّهُ حالُ الأسيرِ الذي
يُساعدُ الآسرَ عند الطلَبْ !

أحكام شعب من كبار المنى
للنحل . والحكمة فيها الغلب
أفرادُه النسوة في نهضة
فليعتبرْ منا الكثير والصخب !
ما الجنس للنفس فخاراً لها
إنْ فاتها الجِدُّ وضاع الأدب
وربما كانَ النساء العلى
وربما كان الرجالُ النوَب !
لله كمْ من عبرة كنتها
يا نحلتي بالجهد . . . كم ترتقب !

الدكتور
ابو شادي

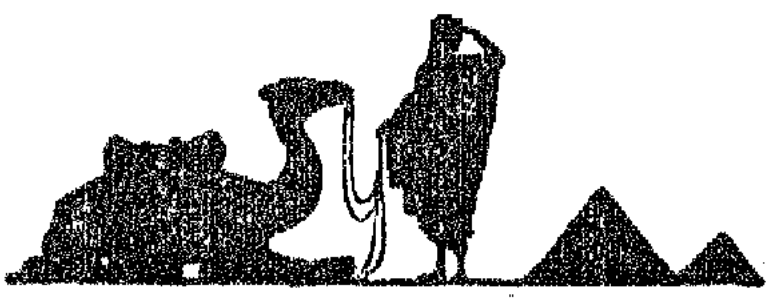

معرّة النعمان

رعى الله عيشا بالمعرّة لى مضى
حكاه ابتسام البرق اذ هو أومضا
فما المنحنى ما البان ما السفح ما النقا
وما رامة عند المعرّة ما الغضا
فوالله لا فضّلتُ في الأرض بُقعة
عليها سوى ما فضّل اللهُ وارتضى
منازلُ كانت مرتعى زمن الصبا
فأبعدني المقدور عنها وأنهضا
مرائعُ آرام مرابعُ جِيرة
مراتع غزلان معاهد تُرتْضى
فلله هاتيك الرُّبَى وسُفوحها
ولله عمرٌ في سواها لىَ انقضى

وما عن رضى كانت سواها بديلةً
لها غير أن الدهر ما زال مُدْحِضا

ابن الوردي

الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من إذا نزل به الامر لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعيَ به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه

وأحزم من هذا المقدامُ ذو العدَّة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيُعظّمه إعظاماً ، ويحتال له حيلةً ، حتى كأنه قد لزمه ، فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الامرَ قبلَ وقوعه

وأما العاجز فهو في تردّدٍ وتمنٍّ وتوانٍ حتى يهلك

ابن المُقَفَّع

﴿ التقليد في الزندقة ﴾

روى أبو عثمان الجاحظ في رسالة (أخلاق الكتّاب) قال :

« وقد قال أهل الفطن : ان محض العمى التقليد في الزندقة ، لانها اذا رسخت في قلب امرىء تقليداً أطالت جرأته ، واستغلق على أهل الجدل إفهامه »

الشكوكيون

ليس شيء من أمور الدنيا إلا وهو معرض للشك ، حتى قال بعض الفلاسفة : ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : « ان كل شيء يقبل الشك » . ومن بين الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم ! . . .

محمد المويلحي

الصبر والشجاعة

في الهداية الاسلامية

obeikandl.com

الصبر والشجاعة

هما من الواجبات الشخصية التي ينبغي للمرء أن يتدرع بها ويروّض نفسه عليها منذ زمن الحداثة

والصبر في أصل معناه اللغوي الحبس . وهو باعتبار متعلّقه ينقسم الى ثلاثة أقسام : (الصبر عن ...) و (الصبر على . . .) و (الصبر في . .) :

(فالاول) حبس النفس وردعها عن فعل السوء والشر ودواعي الهوى أو الشهوة وكل ما يمس كرامة الانسان ويشوّه سمعته

و (الثاني) أن يحبس نفسه ويوطنها على المكروه والألم وتحمل الرزايا والمصائب وكل ما يقلق الراحة وينغص العيش . ومن ذلك الصبر على ما يفوت الانسان من المآرب والحظوظ الدنيوية

و (الثالث) أن يحبس نفسه ويمنعها عن التقهقر في مواطن الخوف والذعر بل في مواطن الخطر أحياناً ، وذلك دفاعا عن حق ، أو حماية لمصلحة ، او وقاية لعرض وشرف . وهذا النوع من الصبر يسمى الشجاعة والاقدام . فالشجاعة مما يشمله الصبر بدليل قوله تعالى في صفة طائفة من الابرار :

﴿ والصابِرينَ فى البأساءِ والضرّاءِ وحينَ البأس ﴾

فالبأساء والضراء الضيق والفقر والمرض ، والبأس الحرب : فهؤلاء الابرار كانوا يصبرون لدى المصائب والآلام والكروب ، كما يصبرون في المخاوف واشتداد هول الحروب

وقال بعض الحكماء « ليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوى الجسد على الكد والتعب ، لأن هذا تشاركه فيه الدابة . ولكن أن يكون للنفس غلوباً ، وللخطوب حَمولا ، وبجأشه عند الحِفاظ مرتبطاً (أي مالكا نفسه

عند الغضب)

وهذا الخلق ـ أعني الصبر والشجاعة ـ من دعائم الاسلام ومن أخص الصفات التي يجب أن يتخلق بها المسلم ، وإذا أردنا أن نعزو نجاح الاسلام وظهور أمره وانتشار كلمته في العالم الى خُلق من الأخلاق وجب أن يكون هذا الخلق هو خلق (الصبر والشجاعة) اللذين تَشَبَّهَتْ بهما نفوس سلفنا الصالح ، وأبطالنا الأقدمين . قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه « خمس خذوها عني : ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدٌ الاَّ ربَّه ، ولا يخافنّ الا ذنبه ، ولا يستنكف أن يتعلم ما ليس عنده ، واذا سُئل عما لا يعلم فليقل لا أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد » ه . وقال أيضاً : « لا يعدم الصبورُ الظفرَ وإن طال به الزمان »

وإن أعز شعوب هـذا العصر ، ورأفعها شأناً ، وأوسعها سلطاناً ، هو الشعب الذي عُرف من أخلاقه

الصبر والثبات في مواطن الاخطار ، وَلَدَى اشتداد الاهوال: فهو يُعِدُّ للأمور عدّتها ، ويهيء لها أسبابها ووسائلها . ثم يصبر صبراً بعد صبر حتى يحين الوقت ، وينضج الامر. واذ ذاك يجني ثمرَتَه ، ويحتجن فائدته

هذا الخلق يصح أن نسميه (الخلق القرآني) لكثرة ما ذكر في القرآن من التنويه به ، والحض عليه ، في اكثر من سبعين آية . من ذلك قوله تعالى :

﴿واصبرْ على ما أصابكَ : إنَّ ذلك من عَزْم الأمور﴾

ومعنى كون الصبر من عزم الامور انه مما يتأكد طلبه وتتحتّم على الشخص ممارسته من أمور الاخلاق . لان هذا معنى العزم في اللغة . ويكون ذلك شاهداً على صحة اطلاق كلمة « الواجبات الشخصية » على الاخلاق والسجايا النفسية . وقوله تعالى :

﴿ وانْ تصبروا خيرٌ لكم ﴾

﴿ انَّ اللهَ مع الصابرين ﴾

﴿ وجعلنا منهم أئمةً يهدونَ بأمرنا لمّا صبروا ﴾

أي انما كان أولئك القوم من المفلحين ، والأئمة المهتدين الهادين ، لانهم كانوا متصفين بالصبر في عامة أحوالهم . وقال تعالى :

﴿ كأنهم بُنيانٌ مرصوص ﴾

أي إنه تعالى يُعجبه من أولئك المدافعين عن الحق أن يكونوا في موقف دفاعهم متساندين متلازمين بما وطّنوا نفوسهم عليه من الصبر والثبات حتى يصبحوا كالبنيان الذي تراصّت أحجاره ، وتماسكت جنادله

وأحاديث الصبر والشجاعة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يبين مكانة الصبر ، ومنزلته من سائر آداب الاسلام ـ :

﴿ الصبرُ من الايمانِ بمنزلة الرّأس من الجسد ﴾

﴿ الصبرُ سترٌ من الكروب ، وعونٌ على المطلوب ﴾

﴿ إن الله يحبُّ الشجاعةَ ولو على قتلِ حية ﴾

أي يجب الصبر في مواقف دَرْء الأخطار والإقدام على دفع أذى كلّ مؤذ حتى ما كان قليل الشأن كالحيّة . فكيف ترى الشارع الاسلامي يُحب شجاعة الشجاع في المواطن العظام كما اذا كان يدافع عن حق مقدس عامّ ينتج عن الجبن فيه ، والنكوص عنه ، ضياع أمّةٍ برمّتها مثلا

﴿ آفةَ الشَّجاعةِ البَغْيُ ﴾

يحذّر في هذا الحديث الشجاعَ من استعمال شجاعته وجلادته في الشر والفساد فَيبْغي على غيره أو يبخسه حقاً من حقوقه

﴿ الصبرُ عندَ الصَّدمَةِ الأُولى ﴾

في هذا الحديث أيضا تنبيه للشجاع أو كل مَنْ كان في حالةٍ تستدعي ثبات القلب والصبر أن يُوطّن نفسه

ويُنعش فيها خلُق الصبر والثبات لِلأَوّل مفاجأة العدوّ أو الكارثة أو البلاء ، حتى إذا تيسّر له الصبر في ذلك الوقت استمرّ عليه لا يلبث حتى يُلقي في نفس خصمه أو مؤذيه الهيبةَ والاكبار ، وربما اضطره بصبره هذا الى الهزيمة والفرار . أما إذا لم يَصْبر لدى الصدمة الأولى واستسلم للخوفِ والجزَع أطمع خصمه فيه وجرّأه عليه . ثم صعُب عليه بعد ذلك أن يرجع الى قوّته ويملك عنان تحيزتِهِ (نفسه)

وقد اتفقت كلمة أهل الأدب على أن أبلغ ما قيل في الحضّ على الصبر والشجاعة قول قَطَري بن الفُجاءةِ البطل العربي المشهور :

أقول لها وقد طارتْ شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعي [1]

---

(١) الضمير في (لها) يرجع الى النفس . (طارت شعاعا) كناية عن انتشار النفس وتفرقها هلعا بحيث لا يعود يمكنها ان تستجمع قوتها

فانكِ لو سألتِ بقاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيلُ الخلود بمُستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطْوَى عن أخي الخنَعِ اليَرَاع (١)
سبيلُ الموت غاية كلّ حيّ
فداعيه لأهل الأرض داعي (٢)

(١) الخنع : الذل ؛ و « اليراع » الجبان . ومعنى البيت ان ثوب البقاء وطول الحياة لو كان ثوب عز وشرف لطوى وابعد عن الذليل الجبان فلم يلبسه . لكننا لما رأيناه قد لبسه وتباهى به ، علمنا انه ليس بثوب عز ولا فخار

(٢) اللام في قوله « لاهل الارض » متعلق بداعي في اخر البيت اي ان داعي الموت يدعو اهل الارض كلهم ولا يستثنى منهم احدا

ومن لم يُغتبَط يَسأمْ ويَهرَمْ
وتسلمه المنونُ الى انقطاع (١)

وما للمرء خيرٌ من حياةٍ
اذا ما عُدَّ من سقط المتاع (٢)

وكأنَّ الشاعر الافرنسي عقد هذا المعنى الذي قاله شاعرنا العربي فقال ما ترجمته :

« اذا خسر المرء كلَّ شيء »
« ولم يَعُدْ له أَملٌ في استرجاع ما فقَد »
« كانتْ حياته عاراً عليه »
« وأصبح الموتُ أحدَ واجباته »

---

(١) « ومن لم يغتبط » اي ومن لم يمت شابا صحيحا مات بعد هرم وسأم من الحياة . فالموت واقع على كل حال

(٢) « سقط المتاع » رديئه وما لا قيمة له منه : اى اذا علم المرء انه سيحيى ذليلا في هذه الدنيا لم يعد يبقى لحياته معنى . ولم يعد له فيها خير وفائدة

بقي أمرٌ جدير بالذكر : وهو أنه يشترط في النوع الثاني من أنواع الصبر الذي سميناه « الصبر على الآلام والمصائب والكوارث » شرطٌ لا بدّ من مراعاته وتحقيقه ؛ ذلك أن المصائب والمكاره التي تنزل بالشخص قسمان : قسم لا يكون فيه حيلة ، ولا لدرئه وسيلة ، كما اذا مات للشخص ابنٌ أو أخ عزيز أو عمٍ أو إيفَ بعض أعضائه (١) فالصبر الجميل إذ ذاك على المصيبة أمر محمود

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ
لا بد ان يُقبلَ أو يُدبرا
فان تلقَّاك بمكروهه
فاصبر فانَّ الدَّهر لن يصبرا

والقسمُ الآخر ان ينزل بالشخص نازلة أو مصيبة

---

(١) ايف اصيب بآفة او عاهة

يكون له حيلة في تفريجها أو وسيلة في تخفيفها . فالصبر على هذا المكروه محمود أيضاً : لكن يشترط مع هذا الصبر الاجتهاد والعمل على اتخاذ السبب والوسيلة في دفعه ، والتخلّص منه . أما الاستسلام الى المكروه ، والصبر على المصيبة ، والتقاعد عن دفعها بالطرق والوسائل المشروعة الداخلة تحت الطاقة فليس مما يرضاه الشرع ولا العقل لنا ، ولا يكون الصبر عليه صبراً محموداً ، ولا خلقاً مشهوراً :

ينزل بالمرء فقر أو ضائقة وله عيال يتضوّرون جوعاً وأسباب الرزق ممهدة بين يديه فيعرِض عنها ويقول : انهُ صابر وان الصبر مفتاح الفرج !

يُصاب المرء بمرض مؤلم ويكون له علاج أو دواء ناجع ومخفّف باذن الله فيتقاعد المريضُ عن تناول ذلك العلاج ويقول عن نفسه انه صابر وان الصبر سلاح المؤمن !

يعتدي مُعتد عليك ، أو يغتصب بعض حقك ويكون

في مكنتك كفّ أذاه بإحدى الطرق والوسائل لكنك لا تفعل بل تذلّ وتخضع وتدعي أنك صابر وأن الله مع الصابرين ! في نظير ذلك من أحوال الناس وأطوارهم التي تتكرّر مشاهدها تحت مواقع أبصارنا من وقت الى آخر. وكلّ هذا لا يقال انه من الصبر المحمود، ولا ينبغي ان يُقرّظ صاحبه عليه. وإنّ استنكار ذلك وبُعْدَه عن الأخلاق ومنافاته للواجبات الشخصية، أمرٌ ظاهر لا يحتاج الى استدلال بل يكاد يكون الشعور باستنكاره من الوجدانات الطبيعيّة وكثيراً ما يُسمّي هذا الصبر المقوت باسم «التوكل» واشتبه به: فتُذِلّ أمةٌ أمةً وتدوس حقوقها ثم يقال الأمة المستذلة «اصبري وتوكلي، إن الله مع الصابرين والله يحب المتوكلين» وهذا في الحقيقة خداع وتغرير، وانّ صبرَ هذه الأمة وتوكلها ـ اذا تظاهرت بالصبر والتوكل ـ ليسا من الصبر والتوكل الاسلاميين في شيء، مادام في طاقتها

الاستعدادُ واتخاذ الأسباب لدفع الشرّ ، واسترداد الحقّ ، والاحتفاظ بالكرامة

وقد نُهي المسلمون في أُخريات أيامهم بشيء من هذا الصبر والتوكل الممقوتين ، بحيث التبس أمرهما عليهم أو لبّسوه على أنفسهم بالصبر والتوكل الشرعيين . وليس المقام بمتّسع للافاضة في هذا البحث بأكثر مما ذكرنا ، ولا للاستشهاد عليه من النصوص الشرعية وأعمال النبي ﷺ والصحابة والتابعين بأكثر مما أشرنا . وانما نكتفي ببيت من الشعر قاله تابعي جليل من أصحاب سيدنا علي رضي الله عنه ـ وهو أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو ـ وهو قوله :

اذا كنتَ مَعْنياً بأمرٍ تريده
فما للمضاءِ والتوكل من مِثْلِ

يقول اذا كان يهمّك قضاء أمر من الامور فلا طريقة للوصول اليه أحسن من المضاءِ والتوكل . والمضاء : النشاط

وصدق العزيمة في طلب الأمر

فانظر كيف قرن التوكل وهو الاعتماد على الله بالمضاء والجِدّ ، فيكون التوكل في اعتبار سلفنا الصالح هو ما اقترن بالسعي والعمل ، لا بالتقاعد والكسل .

(الاخلاق والواجبات) الشيخ عبد القادر المغربي

﴿ أعظم مطبعة في العالم ﴾

أعظم مطبعة في العالم مطبعة الحكومة الامريكية في واشنطون وهي ذات بناء فخم مؤلف من ثماني طبقات يعمل فيها أربعة آلاف عامل وفيها ١٤٤ آلة صف (لينوتيب) و ٣٢٥ مصححاً . والقسم الخاص بطبع أوراق العملة يعمل لخمسة عشر ألف مصرف مالي ، فضلا عن طبعه جميع أوراق العملة في الولايات المتحدة . وفي المطبعة فرع للبطاقات يصدر أربعة ملايين بطاقة في اليوم ، وفرع لطبع طوابع البريد وتلوينها وتجفيفها في آن واحد . وفيها مستشفى خاص بعمالها

موت العلماء

أصاب الأخفشين (١) بصير خطب
أعاد الأعشيين (٢) بلا حوار
وغيل المازني من الليالي
بزند من خطوب الدهر وار
وللجرمي (٣) ما اجترمت يداه
وحسبك من فلاح أو بوار
فأما فرخه (٤) فبلا جناح
يطير بحمل أثقال جوار
وما نقم (٥) المبرد من حميم
وصادت ثعلباً نوب ضوار

(أبو العلاء وما اليه)
عن لزوم مالا يلزم

ابو العلاء المعري

---

(١) الاكبر والاوسط : اي ابو الخطاب استاذ سيبويه ، وتلميذه ابو الحسن سعيد بن مسعدة

(٢) اعشى قيس الاكبر ميمون بن قيس ، واعشى باهلة عامر بن الحارث (٣) صالح بن اسحق ، مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥

(٤) كتاب للجرمي في النحو (٥) في الاصل نفع بالفاء ، مصحفا

نبوغ ابي العلاء المعرى
فى الحفظ

obeikandl.com

نبوغ أبي العلاء المعري

في الحفظ

نأتي هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات ، والأصاغر عن الأكابر ، سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستنكرها من أبناء العصر ، إذ حُرموا هذه الفضيلة ، اللهم إلا شرذمة منهم نَزْر . والعرب أحفظ الأمم ، ومَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فما ظَلَمْ . والباعث على ذلك ليس إلا عِرْقهم في البداوة وسُكنى الوَبَر والمَدَر ، وبُعدهم عن الوسائل المفنية عنها في الحضَر

* * *

(١) روى السمعاني في الأنساب [١] عن التبريزي أنه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ

(١) ورقة ١١٠ — وياقوت عنه ١ : ١٧٣ ونكت الهميان ١٠٢ والبديعي ١ : ١٠ والبغية ١٣٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٤٩

عليه شيئاً من تصانيفه، قال و كنت قد أقمت عنده سنتين [١] ولم أر أحدا من أهل بلدى . فدخل منافصة المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته وتفترت من الفرح . فقال أبو العلاء : ما أصابك ؟ فحكيت له أنى رأيت جارا لى بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين [٢] فقال لى : قم وكلمه . فقلت له حتى أتمم السبق [٣] . فقال قم أنا أنتظرك . فقمت وكلمته بالأذربية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت . فلما عدت وقعدت بين يديه قال لى : أى لسان هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان . فقال لى ماعرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ماقلتما . ثم أعاد لفظا بلفظ ماقلنا (من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه) فجعل جارى يتعجب غاية العجب ويقول كيف حفظ شيئاً لم يفهمه اه . قال

(١) وفي غير نسخة الانساب أقمت عنده سنين

(٢) كذا في هذه الكتب بأسرها ، الا معجم الادباء فانه روى ستين

(٣) بمعنى الدرس ، كما هو مستعمل الى الآن بايران والهند

ياقوت : وهذه غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ . وقال الصفدي : هذا أمرٌ مُعجز فانه بلغنا عن جماعة من الحُفاظ . وما يحكى عن البديع الهَمذاني وابن الانباري (لعله أبو بكر محمد) وغيرهما ماهو قريب من الإمكان ، وأما حفظ مالم يسمعه (؟ يفهمه) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا مركّباته وهو أقلّ مايكون أربع مائة سطر (؟ بدون الجواب) .

* * *

(٢) قال ابن العديم في العدل : قيل إنه أملى من ديوانه لزوم مالا يلزم في ليلة واحدة نحو الفيْ بيت ، كان يسكت زمانا ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى أن كملت العدّة المذكورة

* * *

(٣) وروى ابن العديم أيضا أن بعض أمراء حلب قيل له : إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجمهرة ، وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها وأشاروا عليه

بطلبها منه قصد الأذاة . فسيّر أميرُ حلب رسولا الى أبي العلاء يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا أيامًا حتى تقضي شغلك . ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة ، فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها . ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ماقصدتُ بتعويقك إلاّ أن أعيدها على خاطري خوفا من أن يكون قد شذّ منها شيء عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لايجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب . وأمر برده اليه

* * *

(٤) وروي أيضا أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضروا دُستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مُياومةً وهو يسمع الى أن فرغوا من ذلك . فابتدأ أبو العلاء وسَرد عليهم كلّ ما أوردوا عليه

* * *

(٥) روى البديعيّ [١] عن الأمير أسامة (؟) بن منقذ عن أبي العلاء المعرّي . قال : كان بإنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلا علويًّا ، فجلست يوماً عنده فقال قد خبأت لي خبيئة غريبة نظريفة لم تسمع بمثلها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ . قلت وما هي ؟ قال صبيّ دون البلوغ ضرير يتردّد إلى وقد حفظته في أيام قلائل عدّة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكرّاسة والكرّاستين مرّة واحدة فلا يستعيد الا ماشكّ فيه . ثم يتلو عليّ ماقد سمعه كأنه كان محفوظاً له . قلت فلعله قد يكون محفوظا له ، قال : سبحان الله كلّ كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ، ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار اليه وهو صبيّ دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه قليلا وهو يتوقّد ذكاء ، يقود رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن:

(١) الصبح المنبي ١ : ٧ — وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة الى التبريزي في غرر الخصائص ١٨٧

يا والدي هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم مايختاره لك . فقال سمعاً وطاعة ! فيختار مايريد . قال ابن منقذ : فاخترت شيئاً وقرأته على الصبي وهو يسمع ويستزيد . فاذا مرّ بشيء يحتاج الى تقريره في خاطره يقول أعِدْ هذا . فاردّده عليه مرة اخرى . حتى انتهيتُ على مايزيد على كرّاسة ثم قلت له : يُمنع هذا من قِبَل نفسي . قال أجلْ حرسك الله قلتَ كذا . وتلا عليّ ما أمليتهُ عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفا حرفاً حتى انتهيت الى حيث وقفتُ عليه ، فكاد عقلي يذهب لما رأيتُ منه ، وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلاّ ان شاء الله . وسألت عنه فقيل لي : هذا أبو العلاء المعرّي من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه . أقول : جمع البديعي بين الضبّ والنون وحاول أن يُجري في البراري الفلكَ المشحون فان صاحبنا توفي سنة ٤٤٩ هـ وأسامة وُلد سنة ٤٨٨ فلعل

الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل ان يملكوا شيزرَ بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل « عمّن حدثه عن أبي العلاء » فيوجد ثمّ واسطة بينهما . والراجح هو الأول ففي مساق هذه الحكاية في العدل والتحري مايدلّ على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوّج مقلّد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان و ياقوت والعماد . ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كفر طاب أو في حلب . وذكر خبرا طريفاً عن خزانة حلَبَ

* * *

(٦) وروى أيضاً[1] قال : وأعجب من هذه ماحكى بعض طلبته عنه قال : كان لأبي العلاء جار أعجميّ فاتّفق أنه غاب عن المعرّة ، فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يمكنه المُقام . فأشار اليه أبو العلاء ان يذكر حاجته فجعل ذلك الرجل يتكلّم بالفارسيّة وأبو العلاء يصغي اليه

(١) الصبح المنبي ١ : ٩ ولعله من كتاب (العدل والتحري) لابن العديم

الى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية ما قال ، والرجل يبكي ويستغيث ويلطم . الى أن فرغ من حديثه وسئل عن حاله فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله

***

(٧) وحكى أيضاً [1] عن بعض أصحابه أن جاراً له سَمَّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة فجاء ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعي فيها ما يأخذه منها عند حاجته اليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتهما . قال فسمع أبو العلاء السَّمَّانَ المذكور بعد مدّة يتأوّه ويتململ ، فسأل عن حاله فقال : كنت حاسبت فلاناً برقاع كانت له عندي وقد عدمتها ولا يحضرني حسابه . فقال : ماعليك من بأس أنا أملي عليك حسابه . وجعل يملي معاملته رقعة برقعة

(١) الصبح المنبي ١١:١

obeikandl.com

والسمان يكتبها الى أن فرغ وقام. فما مضت إلا أيام يسيرة ووجد السمان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق املاؤه الرقاع اه

ومثله ما في الوفيات لابن خلكان [1] عن أبي بكر النحوي قال: لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحبّ أن أجمع قوماً من أهل الادب. فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن عليّ الجَهْضَميّ وحضرتُ معهم. فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفعت الى الخازن. ثم أقبل علينا فقال: قد فعلنا وخيراً نظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه. فأفضنا في ذكر الحُفّاظ فذكرنا الزهريّ وقَتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قطّ فاحتاج الى أن

(١) ١ : ٢٨٩

يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه . فالتفت الأصمعي وقال : انما يريدني بهذا القول أيها الامير والأمر في ذلك على ماحكى وأنا أقرب اليك ، قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد مافيها وماوقع به الامير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضرت الرقاع . فقال الاصمعي : سأل صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا ، والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيف واربعين رقعة . فالتفت اليه نصر بن علي فقال : ايها الرجل ابقِ على نفسك من المين . فكف الاصمعي اه

وأغرب منه واعجب ما روى الحميديّ في الجذوة والخطيب في تاريخ بغداد عن البخاريّ وبمحنته هناك في مائة حديث مقلوبة الاسانيد والمتون . وراجع الوفيات[1]

***

(١) ١ : ٤٥٥

(٨) زعموا [١] أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة من أهل العلم فكلهم لم يتفهمه (؟ يعرفه) ولم يدله على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسمه واسم صاحبه وأملى عليه ما ضاع منه . قال ابن العديم قيل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي

وفي النور السافر للسيد الميدرومي : « وذكر عنه انه أملى المحكم والمخصص من صدره » . أقول : لعل الراوي اشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنهما لم يكونا صنفا بعد

***

(٩) حكى بعض العصريين [٢] ـ والمهمة عليه إذ لم

(١) ابن العديم في العدل والتحري وصاحب ذكرى ابي العلا ٢٢٣ ولعله عن القفطي

(٢) وهو صاحب الالياذة العربية في مقدمتها ٣٨ . فان صح اتكاله على لفظ فهو الخبر الاول هنا

يحمل على مأخذ ـ أنه سمع محاورة إسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ، ثم طلب بعد مدة مديدة الشهادة فأعاد تلك المحاورة وهو لا يفقه من العبرية حرفا . اه . ولم أعثر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس ببدع من صاحبنا ، إلا أنني رأيت المتأخرين يتكلون على حفظ ليس حفظ أبي العلاء ولا يرجعون الى الأصول ، فيخبطون ويخلطون والعصمة لله وحده (١)

هذا وغرّ أكثر الغربيين قولُ الصفدي (٢) أظنه « وللناس حكايات يضعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة وغالبها مستحيل » وإني لأعجب كيف ذهب عليهم أو خفي عنهم مثل هذا ، مع أنه ترك شغل السماع والمطالعة حين بلغ

(١) وثمة حكاية عرض المتنازى عليه شعره أولا بالعبرة وثانيا بها وهي الآية المثل في الدلالة على الحفظ والذكر.

(٢) معاهد التنصيص ١ : ٤٩ . وليعلم ان ترجمته له هي عدى الصوت الصفدى في الوافي

من العمر أشدّه . وهذه جُمَل من نثره [١] :

قال في مقدمة سقط الزند [٢] وقد كنت في رَيعان الجداثة وعِنفوان النشاط ماثلا في صَفْو القريض . . ثم رفضته رفض السَّقْب غرْسَهُ والرَّال تريكته اه . وفي الملائكة : لو أعرضت الأغربة عن النعيب ، إعراضي عن الأدب والاديب ، لأصبحت لا تُحسِن نعيبا اه . وفيه : وقد حُرِّم عليّ الكلام في هذه الأشياء لأني طلّقتها طلاقا بائناً لا أملك فيه الرجعة اه . وفيه : ولو كنت في عمر الخِشْل لكنت قد أُنسيت أو نسيت ، لأني حديثي لا يُجْهَل في لزوم عَطَني الضيِّق . . . وإنما ينال الرُّتَب من الآداب من يباشرها بنفسه ، ويُفنى الزمن بدرسه اه . ومرّ لنا نقل قوله من الإغريضيّة . وفي رسالته الى الفلاّحي [٣] « وإن العامة

(١) ومن نظمه في المعنى قوله في لزوم مالا يلزم :

وكيف اروم في ادب وفهم دراسا والمال هو الدراسي

(٢) ١ : ٦

(٣) ص : ٦٠

عهدتني في صدر العمل أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم ، والناطق بذلك هو الظالم » ومن رسالته إلى أبي المعلّى [١] « من غدا بفرع منال ، فقد بَعُدَ عهدي بالنضال . ألم يبلغك .. أني دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضبيب ، وفي رسالته [٢] الى النكتي وكان دعاه أبا العلى (منصورا) ومحمدا بدل أحمد فنعى عليه سوء حفظه ثم قال ، فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه ولا مذاكرته .. فمهدي به تعجبه هذه الأرجوزة » اهـ .

وهذا كله دليل على أن هذه المعارف اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية وغيرها مما نجده مبعثراً في كتبه ورقاعه ، ومما يدهش اللبيب ويُكِلُّ من حدّ بنانه ويراعه . ومن فنون يضيق عنها نطاقُ الدهر ، وغاية يحصر دونها نجائب العمر . وغرائب الأخبار ، طرائف الآثار — كلُّها من

---

(١) : ٦٤٢ (٢) ٧٧

مكاسب صبـاه و شرْخه ، و عُمْر غضّ لريعان عمره قبل حنكته و رَسْخه . وظاهر أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجمّ ، مالم يكن ثَمّ واعية لا يشذ عنها شيء حلّ بها أو أمّ ، وبحر حفظ لُبابه زَخر و طمّ . وكيف لنا بالتكذيب و التبريز أحد الثقات الأثبات فيما ينقله . وهذا ابن القارح يشهد له بذلك و يفضّله فيه على أعيان أشياخه قال (١) « و المحب العجيب و النادر الغريب حفظه . . . لأسماء الرجال و المنثور كحفظ غيره من الأذكياء المبرّزين المنظوم . و هذا سهل بالقول صعب بالفعل » (ثم رجحه فيه على ابن خالويه و أبي الطيب اللغوي و أبي عمر الزاهد الأسوة في الحفظ .)

لولا بدائع صنع الله ما نبتت

تلك الفضائل في لحم و لا عَصَب

و قال الذهبيّ مع عداوته له : « و يقال عنه إنه كان يحفظ

---

(١) رسالته ٢٩٠

مايمرّ بسمعه . وكان عجباً من الذكاء المفرط والاطّلاع الباهر على اللغة وشواهدها »[1] . وأوثق من كل ما مر ما رواه ابن الهديم في (العدل والتحري) أن بعضهم سأل أباالعلاء عن حفظه فأجابه بقوله « ما سمعتُ شيئاً إلاّ وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيتُه »

ولكن هذا الحفظ الباهر بطلاقته اختلّ في كهولته على ما يقول فى لزوم مالا يلزم :

رَضيتُ مُلاوةَ فوعيتُ علماً
وأحفظني الزمان فقلّ حفظي

عبد العزيز الراجكوتى

---

(١) ونجد في الامة الامية كثيراً من مفلقي الحفظ فان حرارة البلاد ترقق المزاج وتلطف الاخلاط والامشاج . والبلاد قد انجبت واعرقت . وكنت قد قرات في بعض الجرائد ان بمدراس صبية من مشركة افندت حفظت عنها كتب سنسكريتية وهى لم تعد الثامنة من العمر بعد فأشار الاطباء على اهلها ان يخلوها وشانها في حجرة فارغة من الشواغل ، ابقاء على دماغها . ورفقاً بوعيتها

النظم والنظم

تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنُظُم ، ويعزو النظريون من جميع الاحزاب — ولا سيما الاشتراكيون — أهمية كبيرة الى هذين العاملين لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها وأن مقاديرها تتغير بتغييرها ، وهم بذلك على غير رأي بعض المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الانظمة ضئيل جداً وأن مقادير الأمم بأخلاقها ، أي بروح أفرادها

روح الاشتراكية
ص ١٢

غوستاف لوبون

❁❁❁

﴿ قِدَم الشعر العربي ﴾

جاء في المقتطف (١٤ : ٢٨٣) بياناً لِقدم الشعر العربي : « وقد شاهدنا صورة قصيدة وجدت منقوشة بالقلم العادي على احدى الخرائب القديمة ببلاد اليمن ، ويُظن أنها نقشت قبل التاريخ المسيحي بأكثر من ألف سنة »

حافظون

obeikandl.com

محافظون ...

مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد ـ ولا أقول التجدُّد ـ كمَثَل إخوة ثلاثة ، نشأُوا من القرية في أرومة عزّها ، وبيت سيادتها . وقد ترك لهم أبوهم قصراً شامخ الذُّرى ، فسيحَ الأرجاء ، متينَ الدَّعائم ، ادَّخر فيه الأجدادُ الأمجاد كلَّ ما حصلُوه في أدوار الغِنى والفقر من سَمين وغَثّ ، وما جمعُوه في الايام البيض والسود من أنيق ورثّ . ولكنَّ غفلةَ أصحاب هذا القصر القديم عن تعهده دائماً بالخدمة والاصلاح ، وجهلَهم بقيمة ما فيه من دقيق الفنون الأثرية القائمة منه في بروج القوة ودعائم الخلود ، انتهى بالقوم إلى أن صارت محاسن قصرهم محجوبةً بطبقات الغُبار ، وفنونُ بدائعه مَستورةً ببيوت العَنا كب . . .

وكان قد قام الى جانب هذا القصر العظيم القديم ـ في

تلك الغفلة من أهله ـ منازلُ حديثة الطراز ، ذات مَرافقَ للخير واخرى للشرّ ، جمعت جميعَ مظاهر الزخرف ووسائل الاغراء ، لكنّ شوارِعَها الغرّارة ارتفعت على دعامتين من حرمان لا حدَّ له ، تستعبده شهواتٌ لا حدَّ لها ؛ لذلك كانت حياة ساكني تلك المنازل الفتّانة بعيدةً كل البعد عن طمأنينة السعادة

فلما صار القصر القديم الى هؤلاء الاخوة الثلاثة اختلف رأيهم فيه باختلاف البيئات التي اتصلوا بها ، والجماعات التي عاشروها ، والميول التي نشأوا عليها ، والمعارف التي تغذّت مداركهم بألبانها

كان أحدُ الاخوة قد أُلفَ الانزواء في قصر آبائه لا يبرحه قطّ ، ولا يقع نظرُه على ما حدث في جواره ؛ فهو ـ لذلك ـ يأبى أن يجاريَ جيرانه في شيء مما عندهم من مستحدثات نافعة ، كإبائه ما انغمسوا في حمأته منَ

المستحدثات الضارّة. بل إنّ نشوءه في دَور الفقر والانحطاط من أدوار ذلك القصر، جعله يستأنس بآثار ذلك الدور، ويستوحش من جميع الاساليب والوسائل التي بلغ بها أجدادُه قمّةَ مجدهم، وأوجَ سيادتهم. فهو لا يرى من الصواب أن تمتدّ يدٌ الى هذا القصر بالاصلاح: سواء كان هذا الاصلاح من طريق الرجوع الى وسائل الاجداد أيام عظمتهم واعتلائهم، أو باقتباس ماعند الجيران من أساليب القوة ودواعي التفوّق

والأخ الثاني زَهِدَ بقصر آبائه ـ لسبب من الاسباب ـ فالتحق بمنازل الجيران، وانغمس الى أُذنيه بما فيها من وسائل الإغراء المتنوعة. وما زال سمعُه يأنس بما يسمعه من ذمّ قصر آبائه، ووصف المنازل التي قامت الى جنبه بجميع المحامد، حتى أخذ المَهْوَل بيده، وشرع يضرب أسوار القصر برأسه مرة وبرأسه مرة أخرى، ثم يرجع عنها

في المساء بلا طائل ؛ لأن الفأس والرأس لم يخلقا لتقويض دعائم الخلود ...

بين هذين الاخوين أخٌ ثالثٌ من دأبه التنقّلُ بين محاسن قصر أجداده ، واستعراضُ ما يتجسّم فيه أمام ناظريه من ذكريات العزّ ، ومَناقب المجد . فاذا استعصى عليه تعليل أسباب الانحطاط في القصر القديم ، قام يطوف بين منازل الجيران باحثاً عن أسباب الاعتلاء في البناء الجديد . وما زال هذا دأبه : لا يحجب الغبارُ و نسيج العناكب محاسنَ بيت آبائه عن عينيه ، ولا تحُولُ عداوةُ جيرانه له دون أن يرى بواعثَ نشأتهم ، وأسبابَ قيام دولتهم ؛ الى أن تكونت عنده عقيدة راسخة كرسوخ أبراج ذلك القصر بأنّ من الواجب أنْ تُصان دعائمه من عبث العابثين بها ، وأن يَكُفَّ معوّلَ أخيه عن محاولة التهديم الذي لا نتيجةَ له غير إضاعة ذلك المجهود كالهَباء ثم أنّ

يحمل أخاه الآخر بكل وسائل الاقناع الحكيمة على السعي لتجديد شباب ذلك القصر ، وإزالة ما يحجب محاسنه ويشوّه جمال بدائعه ، وأن يعملوا جميعاً — كأنّ أيديهم كلها يدٌ واحدة — على مجاراة أولئك الجيران في أحدث أساليب العظمة والقوة والتقدّم ، مع الاحتفاظ بتقاليد القصر النافعة ، وشعائره التي تبقى له معها شخصيته الممتازة في مضمار الحياة

ذلك مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد : انهم يريدون إزالةَ ذلك البناء الشامخ من أساسه اذا استطاعوا ... وإقناعَ الصديق والعدوّ بأن محاسنَه سيئات ومحامدَه دنيئات ... وأنّ جميعَ ما فيه من ذكريات العظمة والفضائل لم يكن شيء منه ...

وهذا ما نسميه نحن « تجرُّداً » ونفتخر بمقاومة الجانحين له ، وبيان ما يسيئون به الى الحق بذاته ، والى العلم النزيه ، والى الاجداد في قبورهم ، والى الجامعة القومية

بكل مفاخرها

و إذا دعوناهم الى التعاون على نشر جميع ضروب المعارف النافعة ، بشرط أن لا يسيئوا الى الامة في عقائدها وشعائرها بما لا طائل تحته ، ولا دخل له في تقدم الامة نحو الغاية المنشودة من القوة و الثروة والتفوق في الصناعة وفنون العمران ، قالوا : انكم محافظون . . .

و اذا دعوناهم الى التفاضل في تسهيل أساليب تعليم هذه اللغة و توسيع دائرة بيانها و إحسان التأليف في مادتها وفنونها وآدابها ، بشرط أن لا تخرج على قواعدها الثابتة وأساليبها الجزلة البديعة التي قام عليها تأليف ملايين الكتب ، واتبعت في عمرات قرائح عشرات الالوف من الشعراء ، واحترمها الناطقون بالضاد في جميع أنحاء الوطن العربي الاكبر ، وتكون اللغة بالشذوذ عنها لغة أخرى ، قالوا : انكم محافظون . . .

و اذا دعوناهم الى أن نكون جميعاً متخلقين بخلق الأمانة

والانصاف والوفاء فيما نستنبطه من مادة التاريخ العربي والاسلامي التي تركها لنا السلف ، فلا نصمها هنالك من فضائل تبهر الأنظار بأشعتها ، ولا نطير فرحاً بالهنة الصغيرة التي زلت بها قدم فرد من أفراد هذه الأمة فنصم الامة كلها بها ، قالوا لنا : انكم محافظون . . .

واذا قلنا لهم جنبونا طريق الذل والخنوع الذي يريدون من الامة أن تسلكه : فتذوب في هؤلاء الافرنج ، وتفنى شخصيتها في شخصيتهم ، ووجودها في وجودهم ، فتزداد بذلك ضعفاً على ضعفها ، وذلاً على ذلها ، قالوا لنا : انكم محافظون . . .

نعم ، اننا محافظون . ولكن على كياننا ، وعلى حياتنا المعنوية ، وعلى شخصيتنا القومية ، وعلى لغتنا التي أعجب جميع المستشرقين بعجائب أسرارها وبدائع جمالها ، وعلى ديننا الذي كنا أقوياء وأعزة يوم كنا متمسكين به وصرنا ضعفاء

وأذلّة يوم ضللنا عن هدايته ، ومنذ تمسكنا بالخرافات التي سيطلع نوره لتبديد ظلماتها الحالكة

أما التجدُّد . . .

التجدُّد الذي نبقى معه مسلمين حقاً . . .

التجدُّد الذي ينمّي في نفوسنا فضيلة الوفاء لأجدادنا . .

التجدُّد الذي يزيدنا قوّة وثروة ومنَعَة ، ويرفع عنا ذلّة الخنوع لنير الأجانب ونزعاتهم ونزغاتهم . . .

فذلك التجدُّد نحن دعاته ، والمرحّبون به ، والحاضّون عليه . فاذا علمنا بإقدام رجل من بني قومنا على فتح مصنع ميكانيكي يغنينا عن شيء من صناعات الأجانب ، وإذا علمنا بأن شركة من بني قومنا عوّلت على إنشاء باخرة تغني نفراً من قومنا عن السفر تحت راية الأجانب ، وإذا علمنا بأن حكومة من حكومات وطننا الاكبر أخذت في تنظيم جنديتها وإحداث تحسين في أسلحتها ، وتوسيع دائرة معارف بلادها ،

كان ذلك كله روحاً لنا وريحاناً ، واستقبلناه بالبشر والترحيب والتشجيع . أما انصراف مدارك اخواننا الآخرين ومواهبهم الى تشويه محاسننا الاسلامية والقومية حتى تبلغ بهم آدابهم ، وفهمهم المعكوس لروح التاريخ الاسلامي ، الى زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجاهد لاجل الدنيا ، وأن أبا بكر رضي الله عنه كان يقاتل لأجل الملك ، ومحاولتهم صبغ تاريخنا - بوجه خاص - بلون اسود قاتم خلافاً للحق وافتئاتاً على الواقع ، فذلك شيء ليس من التجدد في شيء ، وما بهذا تسير الامم في طريق القوة والحياة

اذا كان الفوز كل الفوز عندهم في أن يزلزلوا عقيدة الشاب من شبابنا بدينه وقوميته ، ويبعدوه عنهما الى جهة هؤلاء الافرنج ولو بالظواهر التي لا يتوقف عليها نهوض ولا تقدم ، ثم يريدون منا أن نعدّ ذلك إصلاحاً وتجديداً

فذلك مما لا يسلم به رجل في قلبه ذرّة من إيمان ، ولا يستطيع السكوتَ عليه فتى تجول في عروقه قطرة من دم القومية الطاهر

أيها الإخوان ،

إن كنتم تريدون التجدُّد حقًّا ، وإن كنتم تعرفون قيمة الوقت وتضنون به أن يذهب في السفاسف ، وان كنتم ترون السرعة التي يندفع بها أعداؤنا في طريق القوة ؛ فدعونا من القشور التي توسع الهوّة بينكم وبين جمهور الأمة ، وألقوا من لا يدرك هذه الحقائق من إخوانكم حجراً عن وجوههم من الهذيان بما يؤذي الناسَ في عواطفهم ومقدّساتهم . ضعوهم ولا تتردّدوا ، أو أسكتوهم إن كان ذلك في استطاعتكم ، وتعالوا نعمل معاً في سبيل التجديد ، فان الطريق واسع ، وكل من سار على الدرب وصل . . .

صحت المتنبي الخطيب

﴿ وحدة اللغة ـ في الوطن السامي ﴾

« في العصور القديمة »

استنتج الاستاذ سايس من قراءة الكتابات الاثورية التي وجدت سنة ١٨٨٩ في تل العمارنة بين المنيا وأسيوط أن اللغة الاثورية كانت لغة العلماء والسياسيين في مصر والشام والعراق قبل خروج بني اسرائيل من مصر

قال عبد العزيز بن زُرارة الكلابيّ :

لقد عجبتْ منه الليالي لأنه
صبورٌ على عَضْلاءِ تلك البَلابِلِ
إذا نال لم يفرَحْ ، وليس لنكبة
ألمّتْ به بالجاشع المتضائل

المرأة العربية

obeikandl.com

المرأة العربية

نحن نتزع الى الكمال لان لنا نسباً عريقاً ، وطريقاً عميقاً . اذا انثنى عطف الزمان فنحن مطلع فجره ومبعث نفره . أو التبست عقد العظائم فنحن حماة شرعتها ، وكماة حومتها . بنا استحصفت مِرّة المجد واستشرفت ذروته . ولنا عقد لواؤه ، وتأثل بناؤه . فاذا ابتغينا الحياة سنية ، وابتغثنا الامل جنيا ، فلسنا بُغاة نَصَفَة ، ولا عُناةَ معدلة ، وانما هو ميراث سُلبناه في غفوة الليل ، وغلس الظلام . فنحن فنزع عنه شرك العوائق ونرد دونه كيد الخطوب

تلك صفحة من صفحات تاريخنا الذي نعتز به ، ونطرب له ، ونستنشي الرجاء منه ، ولعلها أحفل الصفحات بالعظات ، وأجمعها للعظائم ، وآهلها بنبل الخلق ، وسناء الحياة

تلك هي حياة المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها حياة

العظيمة الوادعة الرائعة ، والنفس الأبية النقية

تلك هي حياة المرأة التي يحدّث عنها المؤرخ المنقّر الإنجليزي العظيم (كلاى Clay) ـ مما استشفه من اطلال بابل ـ أنها كانت منذ أربعة وأربعين قرنا تجاذب الرجل سياسة الأمة ، وولاية الأمر ، وجدّ العمل ، وشئون الحياة

تلك هي المرأة التي وثب بها الاسلام ووثبت به . وكان أثرها في تكوين رجاله وتصريف حوادثه أشبه ما يكون بأثر الغدير الهادىء الفياض ، في زهر الرياض

يريد نساؤنا أن ينهضن ، فهن يبتغين الوسائل ويتلمسن الخطى . وما لهن لا ينهضن ؟ ومن ذا يذودهن عما شرع الله لهن ؟ وهل هن إلا منابت حماتنا ، وأساة جراحنا ، وبناة دولتنا ، ومنار دعوتنا ، ومثار قوتنا ؟ وهل نحن وإياهن الا كجناحي النَّسر الصاعد : اذا هيض

أحدهما خفض الآخر ، فيصبح لا يجد في الأرض مقصداً ، ولا في السماء مصعدا ؟

لينهض النساء ما شئن أن ينهضن ، ففي نهوضهن نهوضنا وبلوغ غايتنا . ولكن ليحذر الآخذون بيد المرأة والداعون الى نهوضها التواء القصد ، والتباس الطريق ، فينالها الزلل ، وتلجّ بها العثرات ، حتى يقول قوم : لقد كان ما كانت فيه خيراً وأبقى

ألا وان من التواء القصد ، وضلال الطريق ، أن ندَع نساءنا يتخذن من المرأة الأوروبية مثالا يحتذينه ، ويمعنّ في التشبه به

نحن قوم تحتكم بنا أمزجتنا ، واسلوب حياتنا ، وأجواء بلادنا ، وتكوين طبائعنا ، ونظم شرائعنا . فمن الظلم أن نقول لنسائنا : خضن ثبج البحر واقتحمن شعاف الجبل ، وكن نساء أوربيات ، ترين مايرين ، وتدعن ما

يدعن . ذلك تكليف لاقدرة عليه ولا خير فيه

نعوذ بالله أن ننكر على المرأة الاوربية وفر فضلها ، ومساحة عقلها . فذلك مالانجد السبيل الى جحده والانكار له . ولكننا ننكر عليها أعراضاً قد لاتبتئس بها ، ولايأبه لها من حولها ، على أنها مما يحز المفاصل ، ويستثير الغوائل وهي اذا نقلت الينا كانت أشد وأفتك ، ونخشى اذا حملنا نساءنا على الأسوة بنسائهم أن تكون تلك الأعراض هي الأولى والآخرة

لاأكذب المرأة الاوربية فليست بالمثل الاعلى للمرأة العظيمة . فان قيل هي كاتبة حاسبة ، وصانعة بارعة ، قلنا لم نزد أن دعمت حياة المادة وزادتها نوطاً جديدا ، ولو كان لهذا أثر نافذ في الحياة لنسخت عبادة القوة ودال سلطان الاثرة ، ولأبصرت القوم يبادرون الى عون الضعيف وغوث اللهيف ، ولما استمعت أنة المظلوم تكاد تنفطر لها

السموات وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا

أجل بصرك بين أعطاف هذا العالم وأطرافه ثم انظر هل ترى الا رجلا مغشيا بالغل أو محنياً على الضغينة ؟ وهل تجد الا امرأة مطوية على كبد حرّى أو مهجة حسرى ؟ وهل تبصر إلا واتراً وموتوراً ، وقاهراً ومقهوراً ؟ وهل تحس بين الألفاه والقرناه باخاه صاف وود غير مدخول ؟ وهل تعلم في القوم إلا الخلق المضطرب والخلة الموهة ، ويداً تمسح شعث الكلب وتدمي قلوب الشعوب ، وفما يسهل من الدم ويشكو الأوام ! فأين يد المرأة وأين أثرها ؟ وهل لغير تهذيب النفوس وتطهير القلوب خلقت المرأة ؟

لكل ذلك أناشد نساءنا أن يبدلن الحجب بينهن وبين نساء اوربا ، ففي امهاتنا الأولّيات فضل وغناء . أولئك اللواتي نستنّ عن طيب أعراقهن وكرم اخلاقهن ، وتلك دماؤهن تترقرق بين جوانحنا وأعطاف قلوبنا ،

فأما ما نحن فيه من مظاهر النوء بالواجب والنكول عن المجد ، فانما هو صدأ عارض وغشاء مستحدث القاه علينا تطاول الزمن وتتابع الحادثات وما اصابنا في سبيل ذلك من فداحة الظلم وذل الاسار

ففي سبيل الكمال المطلق ، والحياة الخالدة ، أسوق حديث المرأة العربية ، لا الى النساء فحسب بل اليهن والى الرجال معهن ، فان صلاح كل من الفريقين لايقوم الا على صلاح صاحبه ، والتجاوز له عن حقه الذي شرع له . وسيعلم الناس مبلغ تلك المرأة في عهد جاهليتها من قوة النفس وحرمة الرأي وعزة الجانب ونبل الخليقة ، وكيف انتهى بها الاسلام الى أبعد مدى من الحياة ، ونهج لها أوضح سنة من الفضائل ، وألبسها أحسن لبوس من جلال الكمال ، وجمال الخلال

عبد القادر عفيفي
مربي سمو الامير فاروق

المد يحمل البريد

ليس لجزيرة « سنت كيلدا » بشمال سكوتلندا بانكلترا مواصلات للبريد ، إنما الذي يحمل بريدها هو مَد الاقيانوس . إذ ليس في هذه البقعة المنعزلة مكتب للبريد ، ولا يستطاع شراء طوابع للبريد بها . ولذلك توضع الخطابات المرسلة الى العالم الخارجي في أوعية من الصفيح ومعها النقود المقابلة لما يلزم لها من طوابع البريد ، ثم تلقى هذه الاوعية في الأقيانوس ، مرتبطة بعوامات من جلد الماشية مقترنة بقطع من الخشب طافية مكتوب عليها « بريد سنت كيلدا . الرجاء فتحه »

وتحمل تيارات الاقيانوس معظم الرسائل الى جزائر شيتلاند حيث تجري عليها الاجراءات البريدية وتحملها بواخر البريد الى برانكلتر الأصلي

فى الحرب

obeikandl.com

فتى العروبة

ـ شكاة مرسلة الى العالم العربي ـ

قضيتُ شبيبتي وبذلت جهدي
فلم تكنِ الحياةُ كما اريد
الى كم أستحثُّ النفسَ عزماً
وكم أسعى ، وغيري يستفيد ؟
نهضتُ ، فقيل أيُّ فتى ! فلمّا
خبرتُ الأمرَ أعجبني القعود
وإني ـ بعد جهدٍ ـ وقومي
كضاربةٍ وقد بردَ الحديد
وحيدٌ بينهم ، ولعلّ يوماً
عصيباً فيه يفتقدُ الوحيد

* * *

لنا في الشرق أوطان ، ولكن
تضيقُ بنا كما ضاقت لحود

تنازعَ أهلُها فلكلّ حزبٍ
حِمًى ، ولكلِّ مملكةٍ عميدُ
نقيم بها على ذلٍّ وفقرٍ
ونظماً لا يَسوغُ لنا الورودُ
أكاذيبُ السياسةِ بيّناتٌ
تَكيد بها الحكومةُ ما تكيدُ
وعودٌ كلّها كذبٌ وزُورٌ
فكم وإلامَ تخدعنا الوعودُ ؟
اذا ما الملكُ شِيدَ على خداعٍ
فلا يبقى الخداعُ ولا المشيدُ
ومن لم يتخذْ مُلكاً صحيحاً
فلا تغني الممالكُ والجدودُ
وقالوا دولةٌ نشأت حديثاً
تؤيدها السياسةُ والعهودُ

كذبتم ما لنا في الأمر شيءٌ
فقولوا إننا شعبٌ عبيده
وقالوا أمة نهضت تداعي
بحقٍّ كاد طالبه يبيده
تفرّق أهلها، ومضى بنوها،
وفي أرواحهم عزمٌ عتيده

* * *

ألا ما للمشارقِ في اضطراب
وما بالُ النوائب تستقيده
أعادتْ كرّةَ التاريخ طوراً
فدان من الالى سادوا المسوده
ودالتْ دولة جرّتْ وبالاً
عليه وعاقها الجهد المجهده
تمخّضت الحروبُ فكان يومٌ
عليه حوادثُ الآتي شهوده

وما بالُ الجزيرة لا نظام
يتمّ بها ولا رأي سديدُ
تُضجّ بها الحواضر والبوادي
وتختلُّ الحزونة والنجود

* * *

أرى الأمل الذي نحيا عليه
أضاء من الصباح له عمودُ
خذوا بنفوسكم طُرُق المعالى
فدهرُكمُ عِصاميٌّ عنيد
وجرح الشرق يضمده بنود
وهل يتلاءم الجرحُ الفصيد
نيامٌ أغرقوا في النوم حتى
أشيع بأنهم شعب بليد!

* * *

أرى الحرّيةَ اختضبتْ دماهَ
وقد خفقت لطالبها بنود
وأقسمُ أنّ عاشقَها زعيمٌ
بخطبتها ولو قطع الوريد
رخيصٌ كلّ ما بذلوه فيها
ولا تغلو النفوسُ ولا النقود
اذا جعلتْ لها الأرواحُ مهراً
فانّ لمجدها كتبَ الخلود
يسوم المجدُ طالبَه بغالٍ
ولا يطغى به الثمنُ الزهيد
اذا سهُلَ النزولُ الى حضيضٍ
يشق اذاً الى القمم الصعود

بغداد محمد الهاشمي

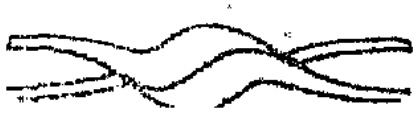

المنظم والمشهر

obeikandl.com

مابين النظم والشعر

﴿ خطرات ﴾

ما عرّف الخليل الشعر إذ قال انه الكلام الموزون المقفى . ولكنه نظر اليه من جهة بنيته وقوافيه ، فعرف القالب الذي يفرغ فيه ، وذلك هو النظم

نعم انه عرف النظم وحده ، وبقي الشعر على حدة ، ولو كان الشعر كما قال لكانت الشاعرية بين القافية والوزن لافي الديباجة والمعنى ، ولكان كل من وضع قافية وأقام وزنا شاعرا ، ولضاق بعدئذ رحب الفضاء بعداد النجوم المتسمين بسمة الشعراء

ولعل تعريف الخليل هو الذي حدا جماعة النظامين على النظم فما يكاد أحدهم يقف بهذا الباب ، ويلم بالخفيف والثقيل من الاسباب ، حتى يغامر في النظم يحسبه

شعراً ثم يمعن فيه مايمعن وكلما حاول أن يقترب منه ابتعد

ولقد تقرأ له مائة بيت في غرض واحد فلا تشم في تلك السطور عبقا من المعاني الشعرية ولا تلمح فيها شيئاً من جلال الشعر

يطلع عليك أبدع أولئك بيانا بأسطار في شكاية الهوى فاذا نفضها على مسمعك مر به منها ألفاظ متنافرة شد الى أوتاد من الوزن وثاقها، ورأيت ديباجة كأنها الطلل البالي، وبصرت بالخيال يظل يساير صاحبه فآونة تحت قدميه وأخرى الى أحد جانبيه، لايعنى هذا النظام اذا استقام له الوزن وظفر بالقافية أن يرتفع بأسطاره عن مرتبة اللغو، ولا به أن يبدهك بمعنى بديع، أو يروعك ببيت ترتم ألفاظه في نفسك أو تشيع معانيه فيها

ولو كان شاعراً كما زعم لك لأطلعك من قلبه على موضع ناره، وأسمعك منه رنين أوتاره

وبجيئك آخر بكلام موزون مقفّى في الحماسة ، فاذا جلس اليك طفق يرميك منه بما يغري بك الكَرَى ، ثم نقلك على جناح من خياله الى أحد القطبين فافترقتما وكلاكما في مكانه قائم

ولو كان شاعراً كما يقول لهزّ من قلبك وترا جامدا ، وابتعث من عزمك ما كان خامدا ، واقتادك بحاذّ من شاعريته الى السبيل التي يريد

ويلقاك ثالث الجماعة بثالثة الاثافيّ في وصف الحرب وهولها ، فاذا أعرته أذنك سمعت براعة مطلعه عتاب حبيب أو شكوى رقيب ، فاذا جاوز المطلع وانحدر الى مايليه لم يزد على أن يريك صديقين يتعانقان ، لا جيشين يقتتلان

ولو كان شاعراً لدرج بنفسك بين مسلّ السيوف ، ومسيل الحتوف ، وخاض بها من شعره بحراً من الدم ،

ثم مشى بها على جسر من الاثلاء

لقد جد النظّامون حتى هُزل الشعر، ولو أن بعض الذين سمعنا نظمهم وقفوا الى الصمت حينا وقيّض لبعض الذين صمتوا اليوم مايبعثهم على القول، لصغينا من شعرهم الى مثل تفريد البلابل في الخمائل النضرات

ان بين النظم والشعر أن ذاك وزن وتفعيل، وسبب خفيف وآخر ثقيل. وهذا تصوير لما تهش له السريرة من حكمة، ويخطر على القلب من أمنية، ويسكن اليه العقل من حقيقة، ويتعلق به الخاطر من خيال، ويأخذ بعنان النفس من كمال

ومن أراد أن يتميز مايمر بسمعه من القول ليعرف أشعرٌ هو أم نظم، فان شعرُ أن في كل بيت من معانيه محيا جميلا يشرق من نافذته، وحسناً يترقرق على قافيته، فلم يتمالك ان يهش له ويطرب وينقاد الى الشاعر بزمام، فذلك هو الشعر

وان مر به القول فلم يحدث في نفسه من الاثر الا مثل مايحدثه مر الطائر في الهواء ، ولم يجد فيه من روعة الشاعرية مايشغف به القلب حنانا ، أو يصيب من النفس مكانا ، فذلك هو النظم

غفرانك اللهم ، أينطق الاعرابي وهو على غرارته الاولى بالبيت من الشعر فيؤنس به غزالا نافرا ، ويعطف به حبيبا هاجرا ، ويريك من السحر المبين عيونا ، ويطبع من نظراتها سيفا مسنونا ، ويستثيب به نفس المذنب فتضل المآثم ساحة تقاها ، ويثوب بها الى هُداها ، ويسلي به الغريب في غربته ، ويخرج المليك من وقار الملك وهيبته ، ويناجي به عافي الربوع فتجيبه آثارها ، وتكلمه ملاعبها وأحجارها ، ويخلق به من الغصن قداً ويصور به من الورد خدا ، وكأن في لسانه قوة من السماء ، تريك الاشياء كما يشاء ، ويحاول العصري الناشيء في حجر الحضارة ،

المتقلب في صنوف النعيم أن يقول فيكبو به جواده في أول الميدان ، فاذا أمن العثار قصر فلم يبلغ مبلغ ذلك الاعرابي في فنون الشعر ولم يشق له غبارا ؟!

ألا ليعلم أولئك الذين زعموا الشعر قافية ووزنا وليس لهم منه الا الضرب والتقطيع أنهم في واد والشعر في واد آخر ، فاذا كان بهم أن يحسنوا الى أنفسهم والى الناس فلينزلوا حيث أنزلتهم الفطرة ، ولا يعالجوا الا ما وجدوا من أنفسهم عليه القدرة ، وليعفوا آذاننا من استماع ما يسمونه شعراً وما هو من الشعر في شيء ، ثم ليخلوا السبيل لأولئك الذين اذا شعروا دعوا الشعر فأجابهم عن كثب ، وأعادوا الى دولة الادب جلالها الذي كان لها على عهد العرب ؟

محمد صادق عنبر

كلمات حكيمة

قال علي بن أبي طالب لكُمَيل : يا كميل ، العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . والعلم حاكم والمال محكوم عليه . والمال تنقصه النفقة . والعلم يزكو بالانفاق

لما حضرتْ عبدَ الملك الوفاة قال ـ وهو يعني الدنيا ـ ان طويلكِ لقصير ، وان كثيرك لقليل ؛ وان كنا منك لفي غرور

أوصى رجل بَنيه فقال : يا بَنيّ إياكم ومخالطة السفهاء ، فان مجالستهم داء وانه مَنْ يحلم على السفيه يُسَرّ بحلمه ومن يجبه يندم . ومن لا يَقَرُّ بقليل ما يأتي به السفيه يَقَرُّ بالكثير واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلْيُوَطِّنْ نفسه قبل ذلك على الأذى ؛ وليوقن بالثواب من الله عزّ وجل ، انه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مَسَ الأذى

نوح الحندليب

obeikandl.com

نوح العندليب

نقلا عن « Arabische Dichter der Gegenwart »
تاليف الاستاذ Georg Kampffmeyer

دعِ العَنْدَليبَ على غصنه
يردّدُ على الغصن احزانَه
فلم أرَ في لحنه كلمةً
تهجّنُ – إن ناح – ألحانه
لمن دوّن الناسُ أشعارَهم
لقد جعل الروضَ ديوانه
وإن قيّد الوزنُ أفكارهم
لقد أطلق الشدوُ أوزانه
كتمتُ الشجونَ عن العندليب
فراح يبثّكَ أشجانه

وأخفيت عنه دموع الجفون
وقد بلّل الدمع أجفانه
فهل شطّ عن وكره جارُه
فأصبح يندب جيرانه
أم البازُ أودَى بخلاّنه
فودّع بالنوح خلاّنه
أم الريحُ هبّتْ بأفنانه
فزلزلتِ الريحُ أفنانه
فيالكَ من مُمعنٍ في الحنين
ألم يشهد الناس إمعانه

* *

أتبكي العنادِلُ أوطانها
ولا يندب المرء أوطانه

﴿ الكلديون والمقاييس ﴾

روى المقتطف (١٤ : ٢٧٩) أن الكلديين — سكان العراق القدماء [1] — سبقوا الناس أجمع الى استعمال الحساب العشري في المقاييس والموازين ، كما استعملوا الحساب الاثني عشري في قسمة السنين والأيام ، والستيني في قسمة الدائرة والساعة والدقيقة . واشتقوا المكيال من مكعب الذراع كما اشتق الفرنسيون الكيلو غرام من مكعب الدسي . ومن الغريب أن المتر الفرنسوي أقصر من مضاعف الذراع الكلدية السلطانية بنحو عقدتين فقط ، والكيلو غرام أثقل من المنا الكلدي السلطاني بنحو قمحة أو قمحتين لاغير

(١) أنظر بيان اصل الكلديين في الزهراء ص ٣٢٣ من السنة الثانية * ورسالة (اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب) ص ٧

ويجب أن تبقيا كذلك

obeikandl.com

ويجب أن تبقيا كذلك ...

قال الشاعر الهندي رابندرانات تاغور للصحفي الايطالي اولد سورانى :

« أعتقد دائماً أن المدنيتين ـ الشرقية والغربية تستطيعان أن تبقيا متميزتين الواحدة عن الاخرى ، ويجب أن تبقيا كذلك . وبالوقت نفسه يجب أن تكمل كلٌ واحدة منهما مافي الاخرى من نقص ، وأن تتلاءم معها

« اذا كانت مصيبة الحرب كافيةً لتُقرِّب للغرب عن عواقب القلق الداخلي والخارجي الذي لايدوم الى الابد ، فسيأتي يوم تدركون فيه أن هذا الميل للمنافع الخارجية ، وتكديسها ، لافائدة منه ـ فضلاً عن كونه خطراً ـ وحينئذ تشعرون بحاجتكم الى السلام الحقيقي ، والى تنظيم مافي بلادكم وبيوتكم ونفوسكم من اضطراب ...

« حينئذ تشعرون أن كثيراً مما كنتم تحسبونه صالحاً

هو في الحقيقة غير صالح ، بل هو قذارة الاجيال المتراكمة ؛ فتنهضون لتطهيرها ، وتستريحون مما يضايقكم ويرهق مساعيكم اليوم . ومتى بلغتم تلك الدرجة انتقلتم الى أفق من آفاق نفوسكم — في داخلها وفي خارجها — هو أرض الميعاد الحقيقية ؛ فتبنون عليها ، وتزرعون فيها بذور المواسم السعيدة المقبلة ، وتبلغون مدنية أرفع شأناً وحياة أسعد حالاً لانفسكم ولمن تجاورونه

« ان أمريكا أبعد جداً من أن تكون مصدر المعونة في العمل الضروري للتطهير والتجديد ، لأنها فريسة المساوىء التي تهيج أوربا . وهي منهمكة بملاذ هذا العالم ، ويمكن أن يصدق على غناها قول السيد المسيح عليه السلام لأن يدخل الجمل من سم الخياط أهون من أن يدخل غني ملكوت السماء

« ان أمريكا ليست حرّة . ونحن في الهند ـ وان نكن تحت سيطرة أجنبية أكثر حرّية من الامريكيين ، لأننا نتمتع بحرية الروح . . . »

السياسة

يقول غاندي الزعيم الهندي : « ليست السياسة ذلك اللهو كما يفهمها الناس ، وانما هي توسيع دائرة الفضائل المنزلية حتى تشمل الوطن ، وهي ـ في الوقت نفسه ـ وسيلة لتجديد الروح في الوطنيين »

نبي يعذب!

obeikandl.com

بني يعرب!

اجثم ركوداً : فأين الهمم
وأين الحفاظ وأين الشمم
وأين الاباء إباء الجدود
وأين الوفاء وأين الشيم
ألستم إذا الخيل ضاقت بها
صدور الفيافي لدى المزدحم
ليوث ترى شهوات الجياد
مرابضها ، والموالي أجم
نهوضا الى العز حيث القنا
تميس وبيض الظبا تبتسم

نهوضاً الى العزّ في مقنبٍ
يَرِفُّ على حافَتيه العَلَم
فلا صبر أو تنجلي هوالرموس
كأن على الارض منها أكر
ولا صبر أو تنجلي هوالدماء
تسيل على الارض سيل العرم
وحتى تدين رقاب العدى
لاسيافنا أو تطيرَ القمم
فهل نختشي عُدداً في العِدَى
وشملُ الوفاق بنا ملتئم
يفوت المزاثمَ خوضُ الغمار
الى العز ما لم تثرها الهمم
وينبو حسامك في غمده
فان نزع الغمد عنه حسم

obeikandl.com

قفوا تحت ظلّ القنا موقفاً

جيوشَ المنايا به تزدحم

على ضمرٍ تتخطّى الرءوس

بغير الكواكب لا تعتصم

وخوضوا الى العزّ لجّ الردى

فإما الحياة واما العدم

المحرم ، ١٣٠٥

الحوماني

obeikandl.com

المرض

قرأنا في مجلة النهضة النسائية (٤ : ٢٣٠) مقالة بتوقيع الآنسة وداد صادق عنبر تنم على القلم البليغ الذي ينشئ به والدها الفاضل فصوله الممتعة ، ورسائله النافعة . وهذه هي المقالة :

سيدتي الرئيسة الفاضلة ،

حال بيني وبين مراسلة المجلة في الشهر الفارط مرض عاقني كرهاً أن أكتب وان أقرأ عامة ذلك الشهر ، فما ألمّت فيه يداي بقلم ولا صافحت عيناي سواداً في بياض ، فكنت في تلك الأثناء أشبه حرّة بسجينة لأن المرض تعطيل للحرية فهو سجن لها ، وإن كان مفتاح هذا السجن في يد القدر لا في يد القضاء

ولقد بصُرت وأنا مغمضة العينين بما لم أكن أبصُر به من قبل ، بصُرت من خلل الظلمة ، بنور القلب ، إلى

أي مدى تبلغ الرحمة بقلب الأبوين ؛ فقد كان بودهما أن يمنحاني نور أعينهما لو ملكا أن يمنحا وملكتُ أن أقبل

وتبينت أن النظر هو وحده الجارحة التي يحس بها الإنسان هذه الدنيا بما فيها من رحمة وقسوة وحب وبغض وحسن وقبح إلى آخر فهرس المتناقضات !

وكان يصبرني على هذه المحنة أنها ذاهبة أردت أو لم أرد ، فكل شيء حتى المحنة التي تحز في النفس حزًا لو طلب الانسان دوامها لما دامت له لأن كل شيء إلى مدى وانتهاء ، ولو اطردتْ حالة بعينها واتسقت لبعض الناس لبقي بعضهم أشقياء مدى الحياة ، وبعضهم سعداء حتى الموت . وهذا العدل الالهي أن يكون ذلك

وأذكر أني — ساعة صحت عيناي من الرمد وفتحتهما — أحسست كأني قفلت من سفرة بعيدة الشقة ، كثيرة المشقة. بل أحسست كأني وجدت نفسي ، بعد أن كنت فقدتها

قرابة شهر ، ففرحت واستخفني الفرح ، فعرفت لماذا تطرب أمة ما حين ترتفع عنها الوصاية أو الحجر أو القهر في أي صورة كان ، وتصبح حاكمة نفسها بنفسها ؟ انها تطرب ويستخفها الطرب ، فتهتف ، لأنها تجد نفسها بعد فقدانها . واذا كان الاستعباد فقدانا ، فان الحرية لا تعدو أن تكون وجدانا

وقد حمدت الله أن اقترن شفائي وعودة السيدة الرئيسة الفاضلة من حجتها المبرورة ، ولشد ما تمنيت لو كنت معها أسرّح النظر في تلك البقاع التي فجّ منها نور النبوة كفجّة الشمس أول شروقها ، وكانت مغدى ومراحا للوحي ، وكانت ميدانا لصولة الحق في ذات محمد ﷺ على الباطل في ذوات الأصنام التي كان العرب ينحتونها حجارة وينصبونها حجارة ويعبدونها حجارة ، تلك البقاع التي خضبت بالدم الزكي : دم حماة الحقيقة من السلف الصالحين

الذين فنوا ليبقوا ؛ وان فناء في الحق لهو ـ كما قال حجة الاسلام في عصره محمد عبده ـ عين البقاء

أجل ، لشدّ ماتمنيت لو اجلتُ عيني في تلك البقاع فان مرآها يهزّ النفس هزّا بما يبعث فيها من الذكرى والحنين والاعتبار ، بل إن مرآها ضربٌ من ضروب التربية السامية لأنه ينشيء فيما بين جنبي الرائى أنبل فخر وأشرفه ، إذ يذكر أن العرب الذين خاطوا ـ بابر من الرماح وخيوط من الأعنّة ـ ثوب هذا المجد الذى يبلى هذا الدهر وهو لا يبلى ، ما قاموا إلى ذلك إلا بأخلاقهم تلك الأخلاق التي غزوا بها مالم تفزُ سيوف الفاتحين منذ أشرع أول رمح في الارض إلى أن يستقط آخر منطاد من حرم السماء . ويذكر أن على تلك الرمال ـ التي تتلهب في الهاجرة ـ قامت للحنيفية السمحة دولة أظلّت في مدى ثمانين عاما مالم تظلّ أطول الدول عمراً في التاريخين القديم

والجديد في ثمانيـة قرون ، فيوقن أنه لاصلاح لعاقبة من هذه الامة إلا بما صلحت به أوليتها

هذا إلى أن الحجّ ركن من أركان الدين من حكمته أن يرقّق القلوب ويصقلها ويصلحها لتلقي الفيض الالهي . فانه متى صلح القلب صلح الانسان ، لأن الانسان تفصيلٌ أُجمل في حبة ودم منهما يكون القلب

* * *

ومن حكمه أنه علاج لطيف لمزاج الارستقراطية لأنه جَمْعٌ للملوك والسوقة في صعيد واحد ، والزام لهم أن يكونوا طرازاً واحـدا ، وتذكير للناس جميعاً أن من يحملون التيجان على رءوسهم ومن يحملون السلال عليها سيستوون تحت الارض استواءهم على ظهرها ، حينئذ وحينئذ تخفّ سورة الارستقراطية التي كانت أمس ، كما هي اليوم ، وكما تبقى في الغد ، عوجا لا استقامة لهذا النظام إلا به

* * *

ومن حكمه أن يتعرف المسلمون بعضهم لبعض ويتآلفوا ويتبادلوا الرأى فيما يصلح من أمر دنياهم وهل كان الحج الا مؤتمراً عاماً وان غفل المسلمون عن ذلك أحقابا طوالا

واذا كانت هذه الفريضة قد فاتتني في هذه السنة فاني آمل ألا أفوتها في تاليتها ، وهذا الامل هو الذى يفثأ حدة حزني ، واكبر ظني أن الامل تسلية الهية المره تصبره على مايكره قليلا ، ليستمتع بما يحب طويلا

وأحسب أن الحياة لا أمل معها صورة حية للموت فانك لاترى الآيس ولا تسمعه الا حسبت أنك ترى محتضرا وتسمع حشرجة . . .

بل أذهب الى أبعد من هذا فأزعم أن اليأس فن من الموت ، كما أن الامل هو اثمن عنصر في مادة الحياة أو

هو الاكسير الذي يقدرُ على الحياة فيحيل معدنها ذهباً نضارا

وما رأيت قط فيما يتواصفه المبتلون من صنوف البلاء بلاء أوجع للنفس وأفجع لها وأذهب بها من بلاء اليأس ، اذ لا تكون الدنيا في نظر الآيس الا قبراً مترامياً لا تكون الحياة معه الا مرانا على الموت وما أحرى الآيس أن تسقطه مصلحة الاحصاء من عداد الاحياء !

فالانسان بخير ما أمّل ، لأن الامل ينبه فيه جميع قواه ويبعثها فيما خلقت له فتنبعث آثارها جلية ، والجماعة بخير ما أملت لأن الامل يظهر خصائصها ويشحذ ملكاتها ويقوي شخصيتها ، فتكون وهي جزء من أمة كأنها قائمة برأسها ، والامة بخير ما أملت لأن الامل يطمح بها الى العلاء ، ويصبرها على المكاره التي تحف بكل جنة في الدنيا ، ويغريها بكل عظيمة حتى لا تري في المصور الجغرافي العام الا البقعة التي تميزها بلونها . . . .

النبي محمد

صلى الله عليه وسلم

obeikandl.com

النبي محمد

ﷺ

هدّمتَ أوهامَ القديم محرراً
أيقالُ دينكَ ملؤه الأوهامُ ؟
وشرعتَ للعقلِ الحكيم سياسةً
ضمنتْ بقاء جلالها الأيّامُ
بُنيتْ على النفع الأتمّ وكلّ ما
للعلم ، فالعلمُ الصحيحُ قِوام
عقلٌ كعقلكَ لن يُبيحَ جهالةً
أبداً ، فكم سطعتْ له أحكام
الشمسُ بعضُ شعاعهِ وروائهِ
وله على سُرُرِ الضياءِ دوام

تمضي القرونُ ولن يزولَ حديثه
فحديثه الاشعاعُ لا الاظلامُ
تفسيرهُ شرحُ الذي يقضي به
العلمُ والإبداعُ والاقدامُ
يا هادمَ الأصنام دينكَ قدرهُ
أن لا تمت لوحيهِ الأصنامُ
بين الذين تعصّبوا وتقهقروا
وحجاكَ يا علَمَ الشعوب خصام
هم يحسبون الدّهرَ ليس بسائر
ودليلُ شرعكَ للزمانِ إمام
آياتهُ بهَتَ القخارَ ولم تزلْ
تَسَعُ الذي ترضى به الأفهام
مَنْ أنكر العلمَ الصحيح فدينه
وهمٌ وليس لمثلهِ اسلامُ !

ابو شادي

البحر الأحمر

أمس واليوم

كان مصدرَ المجادة لأمتنا ، ومنبعَ السعادة لأجدادنا حينما كانت الكلمةُ متحدة ، والغايةُ واحدة . ذلك البحر الذي أصبح اليوم وليس لنا فوقه راية ، ولا في مصيره رأي ، منذ تخاذلَ العرب ، وانقسموا على أنفسهم ، حتى مكّنوا العلجَ من دَوس أعناقهم ، ومن ارغام أنوفهم في عقر ديارهم فأصبحوا فيها غرباء ، بل خَوَلا أذلاّء . . . اللهم الا في في البقيّة الباقية لنا وسط جزيرتنا العربية المقدسة . . . .

البحر الاحمر : الباخرة جنوى ١١ المحرم ١٣٤٥

أحمد زكي باشا

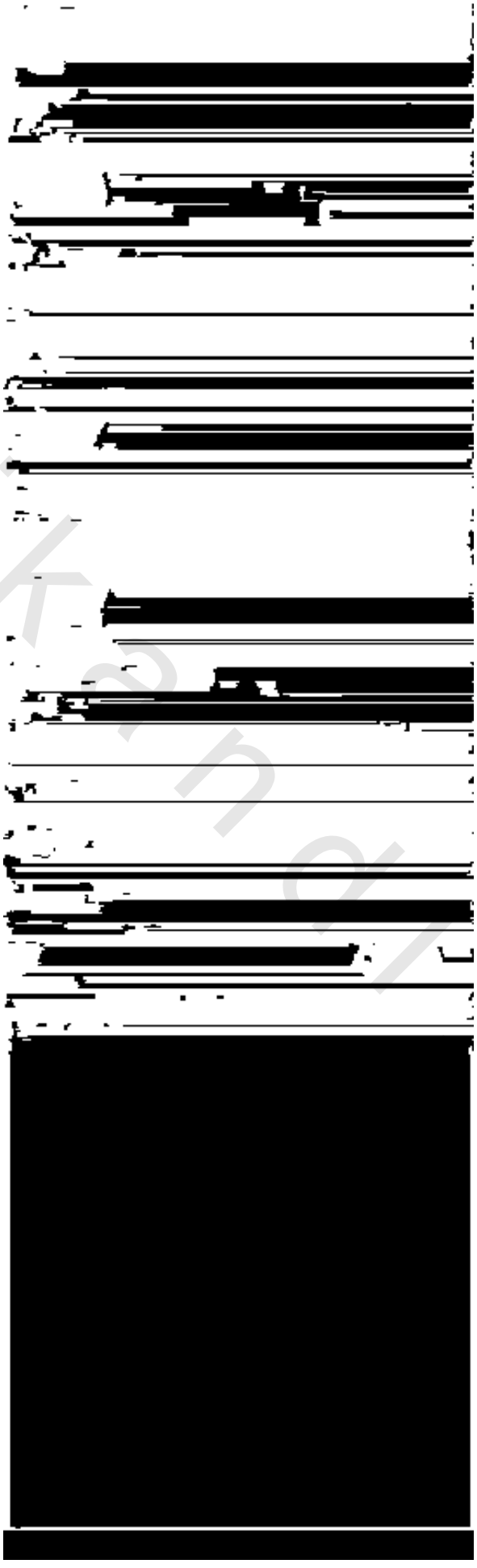

obeikandl.com

قلعة حمراء

أشرقتْ في بهْرَة الحيّ الأمين
وسمتْ بين ربوع الصامتين
تعلقتْ وهي مرآةَ الذُّرى
فهي بالصمت تَبذُّ الناطقين
ما لها من بعد ما كانت حِمَى
أصبحت مَرعى الذئاب العابثين
انّ من يذكرُ منها مجدَها
يتولَّى وهو بالقلب الحزين
ويرى الأحداثَ في كثبانها
ماثلاتٍ ترقب الغيبَ المكنين
ولها إمّا تراءت في الدُّجى
صُوَرٌ مثلَ تروع الناظرين

* * *

قم على السفح وشاهد منظراً
يبعث الوجد ويرضي الشامتين
جللته روعة ممزوجة
بأفانين من الماء الدفين
وعلى الوادي جلال قائم
في ثنايا عبم مستبين
وتأمل رهن لحد ضيق
بعد أن كان مليكا لا يدين[1]
كم تعادت خيله حاملة
أسد خفان الى الحرب الزبون
داره أضحت خلاء وانمحت
عينها حتى كأن لم يك عين

(١) هو ابو الفداء اسماعيل بن علي ملك حماه وصاحب التاريخ

ليتَ « إسماعيل » حيٌّ فيرى
وحشةَ الدار ونومَ القاطنين
ساد في أرجائها صمتٌ ولم
يخلُ من ركزِ المنى هذا السكون
فلكم الدار وهذا رسمها
هدمتها بغتةً أيدي المنون
بعثرتْ رِمَّتها كفُّ الشقا
فجرتْ بين سهول وحُزون
قلتُ ـ لما أن تراءتْ طللا
دارساً ـ قولَ أمير الشاعرين :
« يمحي الميتَ ويبلى رسمهُ
ويفول الربعَ ما غال القطين »(١)

***

(١) قصيدة « على قبر نابليون » لشوقي ، الزهراء ١ : ٤٤٢

قمتُ والشمس تردّى للغوى
صفرةَ الخوف وبردَ اليائسين
كلما مالت الى الغرب بدا
من نواحي الشرق آثارُ السكون
وعلى الربع تجلّى روعةٌ
في ثناياها حنينُ السالفين
فكأن الريحَ لما أن هفت
ساعةَ المسْيِر شكاةَ الواجدين
وكأن الليل لما أن دجا
بادرات اليأس للشخص المنين

***

أي قلب هائم خلّفته
دون شط النهر أو تحت الغصون
يسمع البلبلَ يشدو لكم
شاقهُ من خشب الماء الأنين

ليته لم يتملّ بالمنى
ليته من ألم السلوى يكون
إذ يلذ النوم للمهد يرى
خافقاً يرجو وان عم المنون

حماه : عمر بكي

نفس الزاهد

قيل لرجل عليه جبة صوف متخرقة وقدماه حافيتان :
— لم لا تسأل نعلا يقيك الحفا ؟
فقال : — يا أخي لرد أمس بالحبال ، وحبس عين الشمس بالعقال ، ونقل ماء البحر بالغربال ، أهون من موقف السؤال ، وارتجائي من الخلق النوال
ثم خرج الى صخرة في البلد مكتوب عليها :
« كل من كد يمينك ، وعرق جبينك ، فان ضعفت نفسك فاسئل المولى يعينك »

دار ابن القيم

obeikandl.com

دار ابن لقمان

لويز التاسع ملك فرنسا

وصفها العلامة الكبير سعادة الاستاذ احمد باشا تيمور في الجزء الاول من المجلد الثاني من «الزهراء» . وكان الشاعر قد زارها سنة ١٣٢٧ صحبة صديقه الاستاذ القانوني محمود افندي عزمي من كبار رجال الضبط بمصر . وخطاب الشاعر وتقديره في مستهل القصيدة موجه الى سعادة الاستاذ المؤرخ الشهير :

بَسَمْتَ ثم بَكَيْتَ الذِّكْرَ للناسِ
كما بَكَيْتُ قديماً ملْءَ أنفاسي !

فثارَ شعري باحساسي على قلمي
وما بطاقةِ مثلي دَفعُ احساسي

فاصفحْ اذا كنتَ قد وفّيْتَ في عظةٍ
درسَ الحكيم ، فقولي وصفةُ الآسي

لا خيرَ في الشِّعرِ موقوفاً على طربٍ
وعازفاً عن بيان الفضل والباس

ولا بشاعرِ قومٍ لا يعلّمهم
أسمى الحياةِ بقلبٍ جدّ حسّاس

* * *

دار ابن لقمانه[1] قد جددت دارسها
بوصفكَ المرجعَ التاريخَ للناسي[2]
تكادُ تُخلَقُ من برّ معالمها
رغم الزمانِ وتبدو بين حرّاس
وقد صدقتَ بما حققتَ من أثرٍ[3]
لكنه وارثٌ مخبوءُ آساس

---

(١) هي الدار المعروف موضعها بمدينة المنصورة ، وكانت للوزير الكاتب فخر الدين ابراهيم بن لقمان . وفيها سجن ملك فرنسا لويز التاسع لما اسره المصريون بعد واقعة المنصورة الشهيرة سنة ٦٤٧ هـ . (١٢٤٨ م .)

(٢) اشارة الى الوصف البليغ التفصيلي الذي سرده سعادة تيمور باشا ، حتى كانما تتجدد برآ بوصفه

(٣) اشارة الى ما وصل اليه تحقيق تيمور باشا متفقا مع الاستاذ داريسي Daressy من ان الاثر الحاضر غير الدار الاصلية وان كان في موضعها

كأنهُ حارسٌ كنزاً يضنُّ بهِ
وساترٌ للمعالي أيَّ مقباسِ
فهو الحقيرُ الجليلُ المنتمي شَرَفاً
للتاجِ والمُلكِ ثمَّ السؤددِ الراسي

* * *

يا دارُ عيشي على رغمِ الرَّدى القاسي
نفراً يشعُّ بنبراسٍ ونبراسِ !
في موضعٍ سوَّرَ التاريخ ترقبُهُ
حيزى وترفعُ فيه جمعَ أقواسِ !
ولا تُفاخرُ منها أيَّ واقعةٍ
فقد تفرَّدْتِ في نصرٍ ومقياسِ !
وفي ظلالكِ سارتْ مصرُ في شمَمٍ (١)
الى التغلُّبِ من حزمٍ ومِنْ باسِ

---

(١) اشارة الى توحيد كلمة المصريين واشتداد عزيمتهم وحملهم حملة صادقة على الفرنسيين بعد ان كاد المصريون يهزمون شر هزيمة

أخيبةَ الهمةِ القعساء إنْ صدقتْ
وغايةَ الصدقِ من جُندٍ وسُوَّاسِ
ولو درى ما بكى المأسورُ من خجلٍ
فالشعبُ في وَحدةٍ كالضيغمِ العاسي (١)
إنَّ الأسيرَ لبأسٍ لا نظيرَ لهُ
غيرُ الأسيرِ العثورِ الخاطئِ الخاسي!

***

وأنتَ يا وطني الباكي لضيعتِهِ
بينَ الدسائسِ بعدَ الجهلِ والكاسِ!
صبراً فكلُّ بلاءٍ سوف يعقبُهُ
تكافؤٌ بين إسعادٍ وإنعاسِ
وإنَّ ذِكراكَ يا سُعدى (٢) قد رفعتَ بها
نورَ الجلالِ ليكفينا لايناسِ

---

(١) العاسي: الغليظ القوي الذي لا يثنى (٢) يشير الى جارية الملك

وأنَّ رسماً حواه المجدُ في حُجُبِ
ولم يُحَجَّبْ لأبقى دونَ أحراسِ !
هيهات يطفي دُخانُ السفِ شُعلتَهُ
هيهاتَ ! هيهاتَ ! فالدُّنيا بقسطاسِ
ولنْ يضيعَ جهادٌ في توهُّجه
شمسٌ وفي خُلْدِهِ المفْني لأرماسِ !

* * *

وأنتِ يا دُرَّةً[1] ضنَّ الزَّمانُ بها
في الشرق قدرُكِ فوق الدُّرِّ والماسِ

الهمام والوطني الغيور الصالح نجم الدين ايوب فهي التي اخفت خبر موته وسيرت جثته سرا الى جزيرة الروضة حتى لا تذهب قوة الجيش المعنوية

(١) يشير مرة اخرى الى جارية الملك ، واسمها (شجرة الدر) .

أكسبتِ أسْرَ لويسَ (١) أيما شَرَفِ
وتاجَ مُلكِكِ من نَبلٍ ومن راسِ
بكى دماءً لنجم الدين فارسِهِ
فجئتِ آسيةً في بأسِ فرّاسِ
وعاشَ فضلكِ وضّاءً يُشجّعنا
بين المآتمِ مُزجينا لأعراسِ
حتى نُعيدَ جلالاً صار غائبُهُ
يشتاقنا شوقَ لويسٍ والناسِ
نحنُ الأحق بسيراتٍ يُرَدّدها
جيلٌ لجيلٍ ، وأقمارٌ لأشماسِ

أبو شادي

---

(١) لويز التاسع ملك فرنسا الملقب عند قومه بسان لويز Saint Louis اي القديس لويز . ولد سنة ١٢١٠ م وتوفي سنة ١٢٧٠ م من وباء فشى عليه وعلى جيشه وهو محاصر لتونس في الحرب الصليبية الثامنة

عبء الشهرة

قال رابندرانات طاغور عند زيارته الاخيرة لايطاليا :

« ان ايطاليا تزداد في نظري بهجة وجمالا ، وفلورنسا أجمل المدن الايطالية . ولقد كنت أفضل لو زرتها وأنا غير مثقل بالسنين والشهرة ، إذن لكان في وسع الفتوة أن تدرك ما يوحيه الشعر الايطالي أكثر مما تستطيعه الشيخوخة. ولكن ليس الحق عليّ في أني شخت ، وأني اشتهرت ...

أنا لم أخلق لأطوف العالم بين أصابع تدلّ الجمهور عليّ ولا سيما الجمهور الاوربي ، فان حياتي والغرض من وجودها داخليّ

يجتمع الناس ليشاهدوا الشاعر وليسمعوه ، ولو أنهم رأوه وسمعوه لما عرفوه ، لأنه يبقى مختبئا . وكلما ازداد الجمهور عدداً ، وعلا ضجيجه ، ازداد الشاعر تواريا في حمى نفسه وبقي مجهولا

لست أدري كيف أتخلص من عبء الشهرة ... »

obeikandl.com

الشمامة

هبط الوحيُ عليهِ من سماوات الجمال
في الظلامِ
وأضاءتْ جانبيهِ ربةُ السحرِ الحلال
في الكلامِ
خرَّ يبكي وله ـ لما تجلَّتْ ـ صعقاتْ
قد وعى سرَّ الوجود ومعاني العدم
في غشْيَتِهْ
فروَى بيتَ قصيدٍ من عيونِ الحكمِ
في صحوتهْ
نظمتْه زفراتٌ ، قطّعتْه شهقاتْ

*

هتكتْ عن ناظريهِ مسدلاتُ الحجبِ
والستورِ
فجرى عن أصفريهِ غيرُ ماقي الكتبِ
من سطورِ
صورٌ علويةٌ مثلّها بالكلماتْ

* * *

ظلل يرنو للسماءِ واحمرارِ الشفقِ
ويقولُ :
ذا نجيمُ الشهداءِ شاهدٌ في الافقِ
لايزولِ
فعليهم أعينُ السحب تريقُ العبراتِ

*

نسمات الريح ثكلى لاتني تنتحبُ
في أساها

ومَيضُ البرق ليلا جمرةٌ تلتهب

في حشاها

أو فؤادٌ بينَ جنبيها شديد النزوات

*

هزَمَ الرعدُ فقالا : ذا صُراخُ البائسينا

فاعطفوا

ودَجا الليلُ وطالا وهو عسفُ الظالمينا

فارأفوا

وانكشِفْ ياليلُ إنَّ الرعدَ أمسى صَرخاتْ

* * *

صوَّبَ الطرفَ بروضٍ باسمٍ زاه وسيمْ

فبكى

قائلاً ـ والجفنُ مُغضٍ ـ : هاهنا صبٌّ وريمْ

هلكا

قدُّها والقلبُ منه غصنٌ ذو زهراتْ

*

علقت كفٌّ بكفٍّ والتقى خدٌّ وخدْ
في التراب
يالهُ قلباً يرفُّ وضلوعاً تتقدْ
بالتهاب
ونفوساً قد زكتْ في الزهر منها عبقاتْ

*

أخذ الناي وأدنى فمَهُ ثم نفخْ
فيه روحَهْ
فأذابَ النفسَ لحنا ومن الجسم انسلخْ
كي يريحَهْ
هكذا تذهب أنفاسُ المنى حسراتْ

دمشق

خليل مردم بك

من أسباب عظمة أمريكا

* أنها تنفق وحدها على التعليم بقدر ما ينفق عليه العالم كله مجتمعاً

وأنها تحاشت الاصطدام بين رأس المال والعمل : فوفقت بينهما ، وجعلتهما شريكين في المنفعة

* وأنها أقامت دستورها على قواعد ثابتة بعد تفكير طويل في جعله موافقاً لروح شعبها وحاجته ، فلم تضطر بعد ذلك الى الالحاح عليه بالتغيير والتعديل كالدساتير الاخرى التي صارت لكثرة التغيير فيها كالبنايات المهدمة

* وأهم أسباب عظمة أمريكا الاتحاد العادل بين ولاياتها ورفع الحواجز الجمركية فيما بينها والتعاون على ما فيه مصلحة أقطارها

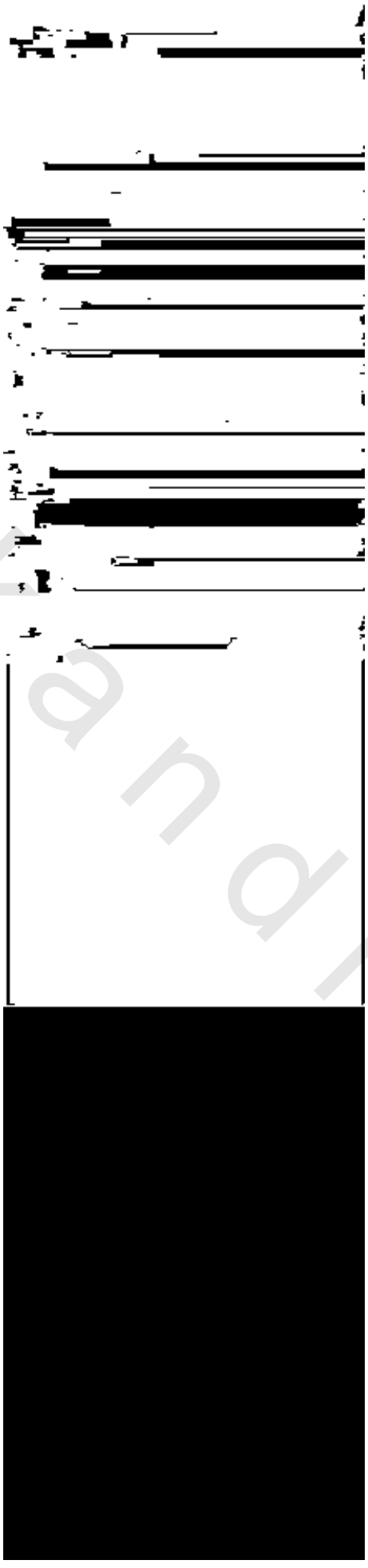

obeikandl.com

الحمّيّة

هاج نسيمُ الريح لي أمرَها
بالله يا ريحُ ابعثي ذكرَها
تجمّعَ الدهرُ لإقلاقِها
ما حدثتْ في ليلةٍ دهرَها
إن تمسِكِ الأقدارُ عن نصرِها
فها أنا مطرِحٌ نصرَها
أو تعبس الظلماء في خدْرِها
فأنت يا برقُ أنِرْ خدْرَها
دبّ مفيضُ الحبّ في أضلُعي
لا تحسَبَنّي طاوياً سرَّها
صبرتُ عنها مُهجتي ساعةً
فلم تُطِقْ من بَعْدِها صبرَها

obeikandl.com

بانت في ظلّ الصبا حلوها
فهل تراني باليأ مرّها
عشقتها ، والله أدرى بنا
ما مسّ صدري في الهوى صدرها
ظلال أكناف الحمى طيفها
هنيهة ثم ابتغى هجرها

* * *

لا تخفضن يا دهر من قدرها
كل كريم رافع قدرها
دحرتها والنفس في إثرها
خارجة ، ما احتملت دحرها
كم حائر طاحت به ضلّة
ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغر الموت به ذلّة
فعزّ في إعلائه أمرها

ومستبدٍّ رأته خطبُها
يجهد في تهتيكه سترَها
لئن طوَى استبدادُه ليلها
فما طوَى عن مُقلتَي فجرها
حصرتَ يادهرُ نفوسَ الورى
وهل أطاقت مهجة حصرَها
نجوت من ظلم ومن ظالم
يادهرُ إن يسّرتَ لي عُسرها

* * *

إن تحرجوا الآساد في غابها
هيهاتَ ما تكفيكم شرّها

دمشق

شفيق جبري

العربية فى امريكا

قبل اكتشافها

obeikandl.com

المسيحية في أمريكا

قبل كولمبوس (*)

نشر في السنوات الأربع الماضيه كتاب كبير في ٣ مجلدات ألفه ليو ڤينر Leo Wiener من علماء جامعة هارڤرد عنوانه « افريقية وكشف أمريكا » أثبت مؤلفه وجود كلمات عربية في لغات هنود أمريكا

يعرف هذا المؤلف ٢٦ لغة . وقد شرع منذ سنوات في تعلم لغات هنود أمريكا ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التي يستدل منها على الشعوب الذين اتصلوا بأولئك الهنود في غابر الزمن ، فوجد فيها كثيراً من الكلمات الانكليزية والاسبانيه والفرنسوية والبرتغالية ، وأقدم من هذه كلها كلمات عربية .

(*) من مقالة للمقتطف (اغسطس ١٩٢٦) ملخصة عن مقالة للمستر برتن كلين في مجلة (العالم اليوم — World to day) فبراير ١٩٢٦

وقال بعد نشر كتابه انه يرجع أقدم هذه الكلمات الى سنة ١٤٩٠ م أي الى قرنين قبل وصول كولمبوس الى أمريكا، وقد يكون أصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين

وذهب بعض الباحثين الآن الى أن عمران الأزد والمايه عمران عربي محض وان الازد والمايه مستعمرات عربية وجدت في أمريكا بين سنتي ١١٥٠ – ١٢٠٠ م والعمران العربي بلغ أوجه في إفريقية في القرن التاسع المسيحي وامتد جنوباً الى مندنجو في غرب إفريقية ومن هناك وصل الى مشوا كان على شاطيء خليج المكسيك لأن آثار العرب في لغات أمريكا ترد كلها الى ذلك المكان والى مندنجو، وهي الكلمات التي تبقى عادة من لغة الغالب في لغة المغلوب كالكلمات الطبية والسياسية ولما انقطع اتصال العرب بأمريكا ذوى عمران الازد والمايه لانه كان مبنياً عليهم وكان في أساسه تجاريا

جوهر الفضل

١

أنا ما حييتُ فقد وقفتُ لأمتي
نفسي ومالي في سبيل بلادي
فإذا قُتلت — وتلك أقصى غاية
لي — فالوصية عندها أولادي
بنت لتصميد الجراح ، ويافعٌ
يُعنى بتثقيف القنا الميّاد
حتى إذا بلغ الأشدّ رأت به
ذخراً ليوم كريهةٍ وجلاد

خليل مردم بك

— ٣ —

قل للخليل مفدّياً أوطانه
وموصّياً إن راح بالأولاد
هذا لتثقيف القناة ، وهذه
وقفٌ لأسوِ جراحة وضماد
في مثل هذا يا ابن مَرْدَمَ يلتقي
عِظَمُ الجدود وسؤدُد الأجداد
إن كان في الشبّان مثلك جملة
فلنا الرجاء بأمة وبلاد
أفديك بالروح العزيزة ، إنها
ليفداء مثلك من عزيز فاد

الصبر شكيب أرسلان

الإجرام السياسي

أسفي على عهدٍ بهِ يجني الجبانُ على الجريحْ
ويسومهُ أقسى الهوا نِ فيُقتَلُ الخُلُقُ الصّحيح
باسم السّياسة حُلّلَ الْـ إجرامُ والعيشُ القبيح
حتى تبرّأ كلُّ ذي فضلٍ من الفضْلِ الصّريحْ !
كيما يصونَ حياتَه كيما يريحَ ويستريحْ !
أسفي على عهدٍ بهِ إنكارُ بطرسَ المسيح (١)

أبو شادي

(١) تظاهر الحواري بطرس بانكار علاقته بالسيد المسيح اتقاء الاضطهاد

فهرس

صفحة

٣ اهداء الجزء الثالث

٤ مقدمة الجزء الثالث

٥ **مكايد بعض الفنانين :**

٦ مكر ابراهيم الموصلي بوجيه من آل نهيك

٨ » » بابن جامع

١٦ » الامير ابراهيم بن المهدي بابراهيم الموصلي

١٩ الشرق الناهض للسيد محمد رضا الشبيبي

٣٦ التربية الرياضية للغزالي

٣٧ رسالة القاضي الفاضل الى أخيه عبد الكريم

٣٠ جبابرة الارض لاناتول فرانس

٣١ الليلة الرهيبة للشيخ فؤاد الخطيب

٣٨ لاطفرة لاناتول فرانس

٣٩ آراء لاناتول فرانس مترجمة بقلم عمر الفاخوري

٤٧ يوم الفزع الاكبر في دمشق لخليل بك مردم

٥٤ كيف صار روكفلر غنياً ؟

obeikandl.com

صفحة

٥٥ سبب انحطاط الشرق لفوستاف لوبون

٥٨ جنون التمجد الكاذب من مقالة منشستر غارديان

٦٠ سقوط همة المتبر نطين للاستاذ محمود العقاد

٦٢ قصر الحمراء لمعروف الرصافي

٦٣ حدائق الحيوانات في الحضارة العربية

٦٣ العرب فكتشفو حقيقة انكسار النُّور

٦٤ صناعات أبناء الملوك

٦٥ البحر لخليل بك مردم

٧١ المتنبي وابن جني لابن العديم

٧٢ الوفاء لخليل بك مطران

٧٣ زهد علي بن أبي طالب

٧٩ العقل

٨٠ الزهد في الحياة لابي العلاء المعري

openkanal.com

صفحة

٨١ شيء عن الشعر :

٨٢ كلمة معاوية في شعر الاشراف

٨٣ ابيات دعبل في الشعر الخالد

٨٣ بيتا عدى بن الرقاع في لغة الشعر

٨٤ ابيات المنفلوطي في القلم

٨٥ بيتا ابي تمام في بنا بيع الشعر

٨٥ اشعر العرب

٨٦ مذاهب الناس في نقد الشعر

٨٧ الجواب الحاضر للشيخ عبد القادر المغربي

٩٦ أبيات في الدنيا وأبنائها

٩٧ تحليل شاعرية شوقي للدكتور محمد حسين هيكل

١١٥ الشرق والغرب للامير شكيب أرسلان

١١٩ يوم الميدان (بدمشق) للسيد أديب التقي

١٢٨ ما أتخوفه على الكاتبات للاستاذ جبر ضومط

١٢٩ حضارة العرب في الأندلس :

قصر الحمراء للامير شكيب ارسلان

بركة الاسود لابن حمديس

١٣٥	طه حسين في ميزان التشكيك	للاستاذ ابراهيم المازني
١٤٧	الملكة السجينة (النحلة)	للدكتور أبي شادي
١٥٠	معرّة النعمان	لابن الوردي
١٥١	الحزم	لابن المقفّع
١٥٢	التقليد في الزندقة	للجاحظ
١٥٢	الشكوكيون	لمحمد بك المويلحي
١٥٣	الصبر والشجاعة في الهداية الاسلامية	للمغربي
١٦٧	أعظم مطبعة في العالم	
١٦٨	موت العلماء	لابي العلاء المعري
١٦٩	نبوغ أبي العلاء في الحفظ	للعلامة عبد العزيز الراجكوتي
١٨٦	الأنظمة والاخلاق	لغوستاف لوبون
١٨٦	قِدَم الشعر العربي	عن المقتطف
١٨٧	محافظون . . .	لمحبّ الدين الخطيب
١٩٨	وحدة اللغة في الوطن السامي	للاستاذ سايس

صفحة		
١٩٨	بيتان لعبد العزيز بن زرارة	
١٩٩	المرأة العربية	للشيخ عبد الله عفيفي
٢٠٦	المد يحمل البريد	
٢٠٧	فتى العرب	للسيد محمد الهاشمي
٢١٣	النظم والشعر	للاستاذ محمد صادق عنبر
٢٢٠	كلمات حكيمة	
٢٢١	نوح المندليب	للسيد شفيق جبري
٢٢٤	الكلديون والمقاييس	عن المقتطف
٢٢٥	تمايز مدنيتي الشرق والغرب	لطاغور
٢٢٨	السياسة	لغاندي
٢٢٩	بني يعرب	للحوماني
٢٣٣	الحج	للاستاذ محمد صادق عنبر
٢٤١	النبي محمد ﷺ	للدكتور أبي شادي
٢٤٤	البحر الاحمر أمس واليوم	لاحمد زكي باشا

obeikandl.com

صفحة		
٢٤٥	قلعة حماه	للسيد عمر يحيى
٢٥٠	نفس الزاهد	
٢٥١	دار ابن لقمان	للدكتور أبي شادي
٢٥٨	عبء الشهرة	لطاغور
٢٥٩	الشاعر	لخليل بك مردم
٢٦٤	من أسباب عظمة أمريكا	
٢٦٥	الحرية	لشفيق بك جبري
٢٦٩	العربية في ا. كا ة ا اكتشافها للمستر برتن كلين	
٢٧٢	جهد المقل	لخليل بك مردم
٢٧٣	«	للامير شكيب ارسلان
٢٧٤	الإجرام السياسي	للدكتور أبي شادي